

مَنْ هُمْ التَّوَّاصِبُ . . ؟

بقلم

أ / عبد الله محمد الحزيمي [و] أ / علي حمود الخنيفر

بالتعاون مع الشيخ

محمد عيسى الباروت

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

ح.....؛ ١٤٤٠هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

.....

من هم التواصب (.....). /..... ط١ - الرياض،
١٤٤٠هـ.

٠٠٠ ص، ١٧×٢٤ سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣٠٠٠٠٠٠٠

١ أ. العنوان

ديوي، ٠٠٠ /٠٠٠٠ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٠٠٠٠

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣٠٠٠٠٠٠٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

مَنْ هُمْ التَّوَّاصِبُ...؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقتضى

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كثيراً ونساءً، واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٧٠-٧١].

بالإمكان أن نقول أنَّ أن الاثنا عشرية من أكثر الفرق التي اتهمت مخالفيها بالنَّصب لآل البيت، بل بالغت في ذلك أشدَّ المبالغة، ولو تطلعت إلى ما أصَّلوه من الطعن في آل البيت لا تضحَّ جلياً من هُم النَّوَاصِبُ الحقيقيون، بل قد فاقوا في نصبهم الحرورية الخوارج، وسترى ذلك جلياً إن شاء الله في صفحات هذا الكتاب.

أخوكم:

أ/ عبد الله محمد الحزيمي [و] أ/ علي حمود الخنيفر

المبحث الأول تعريف النواصب

مصطلح النَّصْب مصطلح حادث لا أصل له في كتاب الله ولا في سُنَّة النبي ﷺ ولا عن أحد من الصَّحابة رضي الله عنهم، كما أنه لم يرد في كلام أيٍّ من المتقدمين الذين أرخوا للفتنة وتناولوا أحداثها ابتداءً بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومرورًا بالحروب التي نشبت بين أهل العراق وأهل الشام. وعلى الرغم من صعوبة تحديد زمن ظهوره بدقة باعتباره مصطلحًا ذا مفهوم مُعيَّن، إلا أنه يمكن الجزمُ بأن ولادته كانت على أيدي الشيعة وذلك للأسباب التالية:

- ١- أن أقدم النصوص التي استُخدم فيها مُصطلح النَّصْب هي لبعض الشيعة.
- ٢- أن بعض المتقدمين من أئمة السُنَّة جعلوا جريانه على لسان إنسان ما علامة على رافضيَّته، مما يعني في عُرف هؤلاء ارتباطه بفكر الشيعة واختصاصهم باستعماله بدلالة الإطلاق وعدم التفصيل كما سيأتي.
- ٣- أن اختلاف الناس حول (إمامة علي) وتباين مواقفهم تجاهه مسألة استولت على أكبر حيزٍ من اهتمام الشيعة وألقت بظلالها على الذهنية الشيعة قديمًا وحديثًا مما لا يبعد معه والحالة هذه أن يكون اختراع هذا المصطلح تم على أيديهم، وفي هذه الظروف ليسموا به كل مخالف وجدوا

في آرائه مناكفة لما يعتقدونه.

ولعل أقدم نص ذكر فيه (النَّصِب) لا بحسب مصادر أهل السُّنَّة بل مطلقاً هو قول السيد الحميري المولود سنة ١٠٥ هجرية.

وما يجحد ما قد

قلت في السبطين إنسان

وان أتكر ذو النَّصِب

فعندي فيه عرفان^(١)

وإذا كانت وفاة السيد الحميري عام ١٧٣ هـ فمن المرجح أن ولادة هذا المصطلح الجديد تمت في القرن الثاني، ولكنه لم يشتهر بل ظل استعماله محدوداً. وإذا ما صحَّ كونه شيعي المنشأ فإن من المعلوم أنه لا بد لأي مصطلح تعارف عليه الناس أن يمر بأكثر من مرحلة، وهذا ما سنحاول تتبعه عند أهل السُّنَّة. والذي يظهر أنه لم يدخل إلى دائرة أهل السُّنَّة إلا في القرن الثالث الهجري، ذلك أن أقدم النصوص التي جرى فيها استخدامه على لسان أحد الأئمة كان لابن المديني المولود سنة ١٦١ هـ والمتوفي سنة ٢٣٤ هـ، وقال فيه: من قال أن فلان مشبه علمنا أنه جهمي، ومن قال فلان مجبر علمنا أنه قدري، ومن قال (فلان ناصبي) علمنا أنه رافضي^(٢).

(١) الغدير، الشيخ الأميني، ج ٢، ص ٢٧١.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (١/١٤٧).

ثم استعمله الهذلي المتوفي سنة ٢٥٨هـ وأبو زرعة الرّازي المتوفي سنة ٢٦٤هـ استعمالاً آخر لا يظهر فيه أي إنكار له من قبلهما.

فقال الذهلي: «لا تسألوه [يعني الإمام البخاري] عن شيءٍ من الكلام، فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كل ناصبيٍّ ورافضيٍّ^(١) وقال أبو زرعة: (إذا رأيت الكوفي يطعن على سفيان الثوري^(٢) وزائدة^(٣) فلا تشكّ أنه رافضيٌّ، وإذا رأيت الشامي يطعن على مكحول^(٤)، والأوزاعي^(٥) فلا شك أنه ناصبي^(٦))».

ثم انتشر استخدامه على نطاق واسع وأصبح معروفاً بين الناس فقد ذكر الخطيب البغدادي في ترجمة القنبيطي^(٧) أنه قال لبعض من يرمى بالرفض: (لو أخذت معاوية على كتفك لقال الناس رافضي ولو أخذت علياً على

(١) مقدمة فتح الباري (١/٤٩٠).

(٢) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي، أحد سادات أهل زمانه علماً وتقىً، ولد سنة ٩٧هـ، لقبَ بأمرير المؤمنين في الحديث.

(٣) زائدة بن قدامة الثقفي: أبو الصّلت الكوفي إمام ثبت حافظ يُعدُّ من نظراء شعبة.

(٤) مكحول بن أبي مسلم شهزاب بن شاذان الهذلي فقيه عصره، وأحد قرائهم، فارسي الأصل، مولده في كابل، عداة في أواسط التابعين.

(٥) عبدالرحمن بن عمرو بن يحمّد الأوزاعي، أبو عمرو، إمام ثقة، يُعد فقيه أهل الشام، مولده سنة ٨٨هـ، عُرف بالقوة في السُّنة، وكان مذهبه موجوداً في الشام والأندلس ثم اضمحلّ.

(٦) طبقات الحنابلة (١/٢٠٠).

(٧) محمد بن الحسين بن خالد القنبيطي: أبو الحسن البغدادي. والقنبيطي بضم القاف وفتح النون المشددة وكسر الباء نسبة إلى قنبيط وبيعة، وثقه الخطيب البغدادي، توفي سنة ٣٠٤هـ.

كتفك لقال الناس: [ناصبي] (١).

وفي قوله: (لقال الناس) دليل انتشار اللفظ هذا بينهم، بل جعله مقابل للرفض وهو يدل على استقرار معناه بين الناس.

وفي القرن الرابع الهجري ازداد انتشار استخدامه حتى على ألسنة كثير من الشعراء (٢).

هذا من جهة تاريخ نشأته، وأما من جهة مفهومه فـ (النَّصَب) في اللغة: إقامة شيء وهدافه في استواء (٣)، ويقال: ناصب الرجل مناصبة: عاداه وقاومه. وناصبه الحرب أو العداوة: أظهرها له وأقامها (٤).

والنسبة إلى مفردة (ناصبي)، ويجمع على (نواصب) وقد يقال عنهم أيضاً: (الناصبية وأهل النَّصَب) (٥).

وأما في اصطلاح العلماء فقد عرف (النَّصَب والنَّوَاصِبُ) بتعاريف متقاربة هي:

١- النَّصَب: «هو بُغْضُ علي وِعداوتُهُ» (٦)، قاله الزمخشري (٧).

(١) تاريخ بغداد (٢/ ٢٣٢).

(٢) ديوان المتنبي المتوفي سنة ٣٥٤هـ.

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ٤٣٤).

(٤) لسان العرب (١/ ٧٦١).

(٥) أساس البلاغة ٤٥٨.

(٦) الكاشف ٤/ ٧٧٧.

(٧) محمود عمر محمد بن أحمد الخوارزمي، أبو القاسم الزمخشري، فقيه حنفي بارع في اللغة، ولد سنة ٤٦٧هـ.

٢- النَّصْبُ: بُغِضَ عَلِيٌّ، وتقدِيم غيره عليه^(١) و«هو الانحراف عن علي وآل بيته»^(٢)، قاله: الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٣- «والتَّصْبُ: يقال أيضاً لمذهب بغض علي بن أبي طالب»^(٣)، قاله: أبو البقاء الكفوي^(٤).

٤- «النَّوَاصِبُ: قوم يتدينون ببغض علي»^(٥) قاله: ابن سيده^(٦) وابن منظور^(٧) والفيروزآبادي^(٨).

٥- النَّوَاصِبُ هم: «الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»^(٩) قاله: شيخ الإسلام ابن تيمية.

* ومن خلال استعراض هذه التعاريف يلحظ أمران:

أ - قلة تعاريف علماء السُّنَّة للنصب، ومراد ذلك على ندرة وجود في المجتمع السُّنِّي على وجه العموم.

(١) هدي الساري ٤٥٩، توضيح الأفكار ٢/٤٤٣.

(٢) فتح الباري ١٠/٤٢٠.

(٣) الكلبيات ٣٦١.

(٤) أيوب بن موسى الحسيني القريني: أبو البقاء الكفوري، عَلَّمَ حَنَفِيًّا، وُلِّيَ الْقَضَاءَ فِي كُفَا بتركيا.

(٥) لسان العرب ١/٧٦٢.

(٦) علي بن أحمد بن سيده أحد أئمة اللغة والأدب.

(٧) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الخزرجي، أبو الفضل المصري، أديب لغوي متفنن، مولده بمصر سنة ٦٣٠هـ.

(٨) محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي، عالم شافعي متفنن، كانت له يد طولى في علم اللغة.

(٩) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣/١٥٤.

ب - الارتباط الوثيق بين المعنيين (اللغوي والاصطلاحي).

ولئن كان قد يبدو للوهلة الأولى أن بين هذه التعاريف شيئاً من الاختلاف - فليس الأمر كذلك - إذ أن من أهل العلم من عرفه باعتبار معناه الأصلي المتعلق بعليٍّ وحده ومنهم من توسع، والنَّصْب في حقيقته يشمل هذا كله. ويمكن القول أن النَّصْب مرٌّ بمرحلتين:

* المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التي ارتبط فيها النَّصْب بـ (عليٍّ) بشكل مباشر، وكان المقصود به (بُغض عليٍّ) فقط، وعليه فقد كون ماهيته شيئان هما:

١- البغض الصريح سواء كان منبثقاً عن رؤية دينية أو لا.

٢- اختصاصه بأمر المؤمنين عليٍّ عليه السلام.

والمتمدينون به صنفان من الناس:

- الصنف الأول:

الخوارج، وقد كانوا في أول أمرهم من أشد الناس موالاة له واستبسلاً في القتال معه وتحت رايته، إلا أنهم انتكسوا على أعقابهم بعد حادثة التحكيم المشهورة فكفروه ودانوا الله ببغضه إذ لا مولاة لكافر^(١)، ولا خلاف بين العلماء في دخول الخوارج في مفهوم النَّصْب لشدة عداوتهم له والتي كان آثارها بغضه وتكفيره ثم قتله، غير أن منهم من يقصره عليهم فقط مثلما فعل

(١) مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ٤/٤٦٩.

العكبري^(١) حين عين النَّوَاصِبُ بأنهم «هم الخوارج»^(٢)، والزبيدي^(٣) بأنهم «طائفة الخوارج»^(٤)، وهو أيضاً ما قد يُفهم من تعريف ابن سيده ومن معه.

والحقيقة: أن الخوارج وإن كانوا من أول الناس دخولاً في مفهوم النَّصْب، إلا أن قصره عليهم غيرٌ دقيق بالنظر إلى استعمالات العلماء في هذا الباب، فإنهم أطلقوه على جماعات ليس لهم أي علاقة بهم، بل قد يكونون من أشد خصومهم كما سيأتي.

- الصنف الثاني:

كثير من المروانية^(٥) ومن وافقهم، وكانوا قد ظنوا بعلي أنه شارك في دم عثمان ثم اختلفوا فيما بينهم فقائل: أمر بذلك علانية، وقائل: لم يفعل شيئاً من ذلك ولكنه فرح به حين بلغه^(٦) ومن ثمَّ: «كان بغضهم له ديانة»^(٧) على حدِّ قول الحافظ ابن حجر، وإن غلب عليه الطابع السياسي فيما بعد.

(١) عبدالله بن حسين بن عبدالله البغدادي: أبو البقاء العكبري، فقيه حنبلي متفنن، اشتهر في حياته باللغة والأدب حتى قصد من الأقطار، مولده في بغداد سنة ٥٣٨هـ.

(٢) ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ١/١٥٦.

(٣) محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني، أبو الفيض الزبيدي فقيه حنفي متقن.

(٤) تاج العروس ٤/٢٧٧.

(٥) المروانية: هم الفرع الثاني من تولى الخلافة من الأمويين، والذين ابتدؤا بـ(مروان بن الحكم) واختتموا بـ(مروان بن محمد)، وقد ظهرت هذه التسمية بعد تولي مروان بن الحكم الخلافة في دمشق.

(٦) انظر: مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٥/٧٣.

(٧) تهذيب التهذيب ٨/٤١٠.

وقد كان القائلون بهذا من المتقدمين يُعرفون في وقت مُبكرٍ من تاريخ فتنة مقتل عثمان ضمن آخرين باسم (العثمانية)^(١)، وهم: «أنصاره، والمحتجون لفضله المناضلون عنه»^(٢).

وكثيراً ما كان هذا المصطلح يتردد على أقلام مؤرخي تلك المدة^(٣) ولما أَلَّفَ الجاحظ كتاباً في مسألة الإمام واستوفى فيه حجج وآراء الطاعنين في عليٍّ وخلافته سماه بـ (العثمانيين).

ولقد توسع في إطلاقات هذا المصطلح كثيراً ليحمل بعضها مفهوم النَّصَب^(٤).

(١) يقال هذا المصطلح (العلوية) والمراد بهم - في الأصل - المائلون إلى عليٍّ والمفضلون له على عثمان، وهو مذهب مشهور لجماعة من أهل السُّنَّة بالكوفة، انظر فتح الباري ٦/ ١٩١.

(٢) مقدمة عبدالسلام هارون لكتاب العثمانية، وتُعرف العثمانية عند الشيعة الاثنى عشرية بأنهم طائفة من النواصب يفرطون في محبة عثمان بن عفان، مشارق الشموس ٢/ ٣٩١.

(٣) تاريخ الطبري ٣/ ١٣٠ و٥٠٣، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ١٨٧، وتاريخ دمشق ٤٩/ ٤٦٥، مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ٣٥/ ٧٣، منهاج السُّنَّة ٦/ ١٩٩، سير أعلام النبلاء ٣/ ٣٩، البداية والنهاية ٧/ ٢٥٢ و٣١٤، تاريخ ابن خلدون ٢/ ٦٤١ و٤/ ٣٨١.

(٤) عند استعراض استخدامات أهل العلم لهذا المصطلح (عثمائي) يظهر بجلاء سعة مفهومه واختلافه باعتبار مراحل مختلفة، ومن ثم فهو يتناول أكثر صنف من الناس يجمع بينهم الميل إلى عثمان.

الاستخدام الأول: في حق من يُعظَّم عثمان ويقدمه على عليٍّ في الفضل دون الإساءة إلى عليٍّ في الفضل دون الإساءة إلى عليٍّ أو إنكار فضله، وهذا أول الاستخدامات ظهوراً وقد استخدمه لابن عباس - كما في الأحكام لابن حزم ٦/ ٣١٥ - وهو المقصود غالباً حين يطلق على كثير من العلماء وخصوصاً أهل البصرة أو الكوفة.

وقد عرف الحافظ ابن حجر كما في الفتح ٦/ ١٩١ (العثماني بأنه تقديم عثمان على عليٍّ في =

وفي هذا الحلول دلالة على ما طال أصل الفكرة من تطور، وذلك أن مصطلح (العثمانية) يوحي بأن الهدف سياسي لهؤلاء الشيعة وهو الانتصار للخليفة عثمان بإذاعة فضائله والدفاع عنه تجاه ما أصابه من الظلم والحيف ولو بالإساءة إلى علي رضي الله عنه، بخلاف مصطلح (النَّصَب) الذي يوحي من جهة دلالاته اللغوية بأن الموضوع لم يعد متعلقاً بـ (عثمان) بل تجاوزه إلى (علي) لتصبح مبارزته بالعداوة مقصودة بذاتها بعد أن لم تكن كذلك.

و (النَّوَاصِبُ) أوسع دلالة من (العثمانية) من وَجْهٍ^(١) وهو أنه يشمل كل منحرف عن عليّ بخلاف (العثمانية) فإنه لا يشمل الخوارج لأن موقفهم من عثمان لا يقل انحرافاً عن موقفهم من علي ودخول الخوارج وغيرهم في مفهوم النَّصَب يدل على أنه ليس مذهباً قائماً بذاته له أصول محددة وتقعيدات تميزه عن غيره من المذاهب، بل هو اتجاه يدخل تحته ألوان من الناس لا يجمعهم شيء سوى الانحراف عن عليّ وإن كانوا فيما بينهم قد يضلل بعضهم بعضاً.

= الفضل وانظر أيضاً عمدة القارئ ١٢/١٥.

الاستخدام الثاني: في حق من يتجاوز القول بتفضيل عثمان إلى شيء من الميل عن علي ببغضه وسبه ونحو ذلك دون الطعن في دينه أو غلوه في الأمويين، ومن ذلك إطلاقه على المغيرة بن مقسم الضبي، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/٦ «كان عثمانياً يحمل بعض الحمل على عليّ».. وغيره الكثير.

الاستخدام الثالث: في حق من يناصب علياً بالعداوة ويغلو في بني أمية ومن هؤلاء شمر بن ذي الجوشن والحجاج الثقفي وغيرهما، وكل من كان من هذا القسم يدخل في مسمى الناصبي.

(١) والعثمانية أوسع من وجه آخر، إذ يشمل المبغض لعلي وغير المبغض بخلاف النصب الذي لا يدخل في مفهومه إلا المبغض فقط.

وقول أبي البقاء الكفوري: «والنَّصْبُ: يقال أيضاً لمذهب هو بغض عليّ ابن أبي طالب» لم يرد به مذهباً بالمعنى الاصطلاحي المعروف، بل أراد المعنى اللغوي الأعم الذي هو «محل الذهاب»^(١).

* المرحلة الثانية:

وهي التي اتسع فيها مفهوم النَّصْب كثيراً عما كان عليه، وقد طال هذا الاتساع كلاً الجانبين اللذين شكلاً ماهيته في المرحلة الأولى، وهما:

• جانب البُغْض الصريح، فقد تجاوزه ليدخل تحته كل من يظهر عليه شيء من دلائل الانحراف عن علي كإنكار فضائله الثابتة أو الطعن في عدالته أو الشك في خلافته، ومثل ذلك تقديم غيره عليه ممن هو دونه بالاتفاق كمعاوية حتى لو كان الباعث على ذلك التأويل^(٢) وما دام ضعيفاً.

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية على تصويب واحد (علي أو معاوية) لا بعينه نوع من النَّصْب، وجعل الإمساك عن الترجيح من أقوال النَّوَّاصِبِ^(٣).

• جانب اختصاص علي بالعداوة حيث تعداه إلى بنيه ليدخل تحته من يزعم أن الحسين كان خارجياً يجوز قتله^(٤).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ٦٤٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٤٣٨.

(٣) مجموع الفتاوي ٤/٤٣٨.

(٤) منهاج السنّة ٤/٥٨٥.

وليصبح الانحراف عن ذريته ولو بعدوا وإيذاؤهم بغير حق نوعاً من النَّصْب مثل من: «من يعاديهم على الملك، أو يعرض عن حقوقهم الواجبة، أو يغفلوا في تعظيم يزيد بغير الحق»^(١).

وإدخال الانحراف عن ذريته عموماً في مفهوم النَّصْب تَوْسُّعٌ تَبَعِيٌّ لا استقلالي، ذلك أن تعمد التقصير في حقوق هؤلاء بخصوصهم والنفور عنهم دون غيرهم لا يكون في الغالب إلا بسبب الانحراف عن أبيهم. وقد ذهب بعض الباحثين إلى جعل الإمامية الاثني عشرية نواصب.

* واستدل على ما ذهب إليه بما يلي:

١- أن الكاملية^(٢): (وهم شيعة كَفَرُوا عَلِيًّا بتركه قتال الصَّحابة الذين كفروا بدورهم بترك بيعته)^(٣).

(١) مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ٤٩٣/٢٨... وأما يزيد بن معاوية بن أبي سفيان القرشي، أبو خالد الأموي، ولد في خلافة عثمان، وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٦٠هـ، جرت في وقته شنائع كوقعة الحرة وفتنة مقتل الحسين وأتهم بشرب الخمر وغيره ولهذا جلد عمر بن عبد العزيز رجلاً سماه (أمير المؤمنين)، له رواية في مراسيل أبي داود توفي سنة ٦٤هـ. انظر تاريخ مدينة دمشق ٣٩٤/٦٥، ميزان الاعتدال ٢٦٢/٧، البداية والنهاية ١٤٦/٨، وتقريب التهذيب ٦٠٥.

(٢) الكاملية: أتباع رجل من الرافضة يُعرف بـ (أبي كامل)، زعم أن الصَّحابة كفروا بتركهم بيعة علي والاقْتداء به، وكفر علي بتركه قتالهم، وأنكر الخروج على أئمة الجور من دون الإمام المنصوص على إمامته، وكان يقول: الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى شخص. انظر مقالات الإسلاميين ١٧، الفرق بين الفرق ٣٩، الملل والنحل ١/١٧٤، اعتقاد فرق المسلمين والمشرّكين ٦٠.

(٣) مقالات الإسلاميين ١٧، شرح صحيح مسلم ١٧٤/١٥، منهاج السنّة ٥٨٥/٤.

٢- أن الإمامية الاثني عشرية يطعنون في أمهات المؤمنين وفي العباس وكذلك في غيرهم، وهم جميعاً من أهل البيت^(١) ومن المعلوم أن كل من آذى أحداً من أهل البيت فهو ناصبيٌّ، وقد عرّف شيخ الإسلام النَّوَاصِبَ بأنهم «يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»^(٢).

٣- أن الإمامية الاثني عشرية يطعنون في بعض أفراد الفرع العلويّ من أولاد فاطمة، تارة بالكذب وتارة بالتفسيق، بل وبالتكفير أحياناً^(٣).



(١) عقيدة أهل السُّنَّة بين الإفراط والتفريط ٥٣٣.

(٢) مجموع الفتاوي ٣ / ١٥٤.

(٣) العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط ٥٣٥.



المبحث الثاني

مفهوم النَّصْب عند الإمامية الاثنا عشرية

مسألة مفهوم (الناصب) من المسائل التي تُبحث لدى الشيعة الاثني عشرية في مواضيع متعددة من كتب الفقه لكثرة الأحكام المتعلقة بها، فُتُبحِث في: كتاب الطهارة، باب عدد النجاسات وباب الأسرار^(١) وكتاب الخمس، وكتاب الزكاة، وكتاب الجهاد، وكتاب النكاح.. وغيرها.

هي مسألة شائكة اضطرت فيها أقوال الإمامية الاثني عشرية اضطراباً واضحاً، على الرغم من كثرة استعمال هذا المصطلح من قبل المتقدمين والمتأخرين على حد سواء^(٢).

ومرد هذا الاضطراب هو اختلافهم في تحقيق مناط النَّصْب بناء على اختلاف الروايات فيما بينهم، ومدى مباينة مداولاتها للسيرة العملية

(١) الأسرار: جمع سؤر بالهمزة، والسؤر في اللغة: بقية الشيء. والسؤر من الحيوان كالريق من الإنسان، والمراد به هنا: «ما باشر جسم حيوان مع قلته»، انظر لسان العرب ٤/٣٣٩.

(٢) مما يتيسر الوقوف عليه من إطلاقهم للفظ (ناصب) على جماعات من الصحابة فمن دونهم: عائشة: انظر الأنوار الساطعة ٢١٩، معاوية بن أبي سفيان: انظر خلاصة عبقات الأنوار ٩/٢١٢، عمرو بن العاص وابنه عبدالله، انظر: إحقاق الحق ٤٠٦، عبدالله بن عمر، انظر: غاية المرام ١/٢٤٨، عبدالله بن الزبير وأخوه عروة، انظر: شرح إحقاق الحق ٢/٥٤١، المسور ابن مخرمة، انظر: شرح منهاج الكرامة ٤٢٠، عكرمة، انظر: شرح إحقاق الحق ٢/٥٤١، الشعبي: غاية المرام ٥/٢٨٦، أبو حنيفة الأنوار النعمانية ٢/٣٠٧، أحمد بن حنبل: الصراط المستقيم ٣/٢٢٣، البخاري ومسلم، إحقاق الحق ١٩٦، ابن حبان، انظر: نفحات الأزهار ١٥/٣٠٥... وغيرهم الكثير.

للأئمة مع المخالفين.

فتارة جعل النَّصْب متعلقاً بـ (معاداة الإمامية الاثني عشرية أنفسهم).

وتارة بـ (تقديم الجبوت والطاغوت) على علي في الإمامة^(١).

وتارة بـ (محبة أعداء الأئمة مع محبتهم).

وتارة بـ (إنكار الإمامة) لأي واحد منهم.

ومن الغريب جداً شدة حرص الإمامية الاثني عشرية على تحقيق مفهوم النَّصْب، وما رتبوه على هذه الروايات من مختلف الأحكام مع إشارة بعض علمائهم إلى: (عدم صحة أسانيدھا، ومخالفتھا للمشهور بين الأصحاب، وتعارضها فيما بينها... ولاشكال مضامينها في نفسها)^(٢).

وعلى كل فقد اختلف الإمامية في (مفهوم النَّصْب) وانقسموا إلى اتجاهين

كبيرين:

- الاتجاه الأول:

وهو الأضيقي، اتفق أصحابه على ربط النَّصْب بـ (الموقف من الأئمة

الاثني عشر) وعلى وجه الخصوص، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم: هل يشترط

(١) ولفظه أن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إليه (يعني علي الهادي) أسأله عن الناصب: هل احتاج إلى امتحانه إلى أكثر من تقديم الجبوت والطاغوت، واعتقاد إمامتها؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب، بحار الأنوار ١٣٥/٦٩. والمراد به عندهم: أبو بكر وعمر، انظر: الحدائق الناظرة: ١٠/٣٦٠، مصباح الفقاهة للخوئي ٥/٨٧.

(٢) مستمسك العروة: ١٣٩٥ باختصار، للاستزادة من ذلك انظر: كتاب الطهارة للخويني ٣/٣٢٤.

إطلاق الوصف بالنَّصْب الإعلان بالبغض والعداوة للأئمة أم يُكتفى بالعداوة القلبية^(١)؟!

وهذا الاتجاه: (وأعني به: اشتراطاً لإعلان بالبغض والعداوة) وهو مشهور بين متأخري الشيعة، واختاره بعض متقدميهم^(٢).

فقد عرّف جعفر بن حسن الحلي^(٣)؛ الناصب بأنه: «الذي يسبُّ أو يعادي الأئمة الاثني عشر أو بعضهم»^(٤).

ونص ابن مطهر الحلي^(٥) على أنه: «المعلن بالعداوة لأهل البيت»^(٦).

* والذي دعا هؤلاء إلى هذا القول ثلاثة أمور:

١- النظر إلى المفهوم اللغوي للنصب وقد سبق.

٢- أن البغض والعداوة يصلحان أن يكونا مناطاً للنصب الذي جاءت

(١) الحدائق الناظرة: ٦١ / ٢٤.

(٢) الحدائق الناظرة: ١٧٥ / ٥ و ٥٤ / ٢٤ و ٦٠.

(٣) جعفر بن حسن بن يحيى المهدي: أبو القاسم الحلي، فقيه إمامي من أهل الحلة في العراق، وُلِدَ سنة ٦٠٢ هـ، وكان مرجع الشيعة في زمانه له شعر، توفي سنة ٦٧٦ هـ.

(٤) شرائع الاسلام: ٦٣ / ٣.

(٥) الحسن بن يوسف بن مطهر الحلي: شيخ الإمامية في وقته، مولده سنة ٦٤٧ هـ، وإذا أُطلق لقب العلامة عند الشيعة فلا يراد به غيره. كان كثير التأليف وُجِّل مصنفاته معتمدة عند الإمامية إلى الآن. توفي بالحلة المزيديّة سنة ٧٢٦ هـ، ونقل إلى النجف، وهو من رده عليه شيخ الإسلام في كتاب منهاج أهل السُّنة.

(٦) قواعد الأحكام ٣ / ٣٠٨.

كثير من الروايات عن الأئمة الاثنا عشرية بتكفير من اتصف به، لتعلقه بزعمهم بإنكار ما يُعَلَّم من الدين بالضرورة، فإن حرمة معاداة أهل البيت من ضروريات الإسلام المعلومة عند الخواص والعوام^(١).

٣- السيرة العملية للأئمة مع مخالفيهم، فإنه لم ينقل عن أحد منهم تعمد اجتنابهم، بل كانوا يخالطونهم في معاملاتهم، ويزوجونهم ويتزوجون منهم، ويأكلون مما ذبحوا دون تحرز، ولو كان كلُّ مخالف ناصبًا لما عاملوه بهذه الطريقة، لأن الناصبي كافر بالإجماع عندهم^(٢).

قال الجواهري^(٣): «لعل الذي يظهر من السير والتواريخ أن كثيرًا من الصحابة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وبعده وأصحاب الجمل وصفين، بل وكافة أهل الشام وأكثر أهل المدينة ومكة كانوا في أشد العداوة لأمير المؤمنين وذريته عليه السلام، مع أن مخالطتهم ومساورتهم لم تكن منكراً عند الشيعة أصلاً ولو سراً وكذلك الحال في بني أمية وأتباعهم وبني العباس وأتباعهم^(٤)».

(١) بلغة الفقيه، لبحر العلوم ٤/٢٠٧.

(٢) كتاب الطهارة للخميني ٣/٣٣٦٢٠.

(٣) محمد بن حسن بن باقر بن عبد الرحيم النجفي، من مشاهير فقهاء الإمامية، مولده في النجف في حدود سنة ١٢٠٢هـ، انتهت إليه رئاسة الطائفة الإمامية في منتصف القرن الثالث عشر، وصار المرجع الأوحى في التقليد عندهم، توفي بالنجف سنة ١٢٦٦هـ، من آثاره جواهر الكلام، نجات العباد، هداية المساكين.

(٤) جواهر الكلام ٦/٦٦.

ونصَّ على التلازم بين النَّصْب المطلق والمخالفة «بالسيرة القاطعة والعمل المستمر»^(١).

وقدر دَّ أصحابُ هذا الاتجاه كلَّ ما خالفه من الروايات الواردة عن الأئمة، فقال جعفر الحلي: «ما روي في أن (الناصب من قدم عليًّا) لا يعمل به»^(٢).
ووصف بعضهم جَعَلَ كلَّ مخالف ناصبًا بأنه في: «غاية الضعف والبعد عن الصواب»^(٣).

وعلى الرغم من الوضوح التام في مفهوم (العداوة) التي عبر بها الكثيرون وعدم لبسها إلا أن هناك من حاول توسيع مفهومها بشكل كبير لتستغرق كل من لا يؤمن بإمامة بعض الأئمة الاثني عشر، وكذلك من أنكر شيئًا من مناقبهم ولو كان إنكاره مبيِّنًا على اجتهاد!!

ومن هؤلاء زين الدين العاملي^(٤) والذي قال: «المراد به (أي الناصب) من نصب العداوة لأهل البيت أو لأحدهم، وأظهر العداوة لهم صريحًا أو لزومًا، ككراهة ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم، والعداوة لمحبيهم بسبب محبتهم».

(١) جواهر الكلام ٦/٦٤.

(٢) الرسائل التسع ٢٧٨.

(٣) التحفة السنية ٩٢.

(٤) زين الدين بن علي بن أحمد العاملي: مجتهد إمامي يُعرف بابن الحاجة النحاريري، مولده سنة ٩١١هـ، اشتهر بالفقه حتى لقب بالشهيد الثاني في مقابلة الشهيد الأول الذي هو محمد المكي، وهو أول من صنّف من الإمامية في دراية الحديث، قتل سنة ٩٦٥هـ.

فهو هنا يحاولُ الجمعَ بين مختلف الآراء والروايات بجعل الانحراف عن الآل على نوعين:

١- صريح، مثل: كراهة ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم.

٢- لزومي، مثل العداوة لمحبيهم بسبب محبتهم^(١).

والهدف من هذا الاستدلال محاولة التأليف بين مختلف التعاريف لتصب

في اتجاه واحد.

- الاتجاه الثاني:

وهو الأوسع تباين أصحابه في مفهوم النَّصْب تبايناً كثيراً، ابتداء من

القول بأن الإنكار لإمامة أحد من الأئمة الاثني عشر داخل فيه، وانتهاء

بالقول أن مجرد بغض شيعتهم نصب.

* واعتمد هؤلاء في تحقيق مناط النَّصْب على أمور، منها:

١- تقديم الجبوت والطاغوت، وقد سبق بيان المراد بهما.

قال مرتضى الأنصاري^(٢): «الذي يظهر من بعض الأخبار أن النَّصْب

لا يختص ببغض أهل البيت، بل هو مطلق من قدم الجبوت والطاغوت»^(٣).

(١) روض الجنان ١٥٧.

(٢) مرتضى بن محمد أمين الأنصاري التستري الدزفولي: فقيه أصولي إمامي، مولده سنة ١٢١٤هـ، كان مقيماً في الغري بالعراق، وتوفي بالنجف سنة ١٢٨٦هـ، من آثاره الرسائل، المكاسب، كتاب الطهارة.. انظر الأعلام ٢٠١/٧، أعيان الشيعة ١٠/١١٧، معجم المؤلفين ١٢/٢١٦.

(٣) كتاب الطهارة للأنصاري ٢/٣٥٧.

وقد عللوا لما ذهبوا إليه بأنه: «لا عداوة أعظم ممن قدّم المنخرط عن مراتب الكمال، وفضل المنخرط في سلك الأغبياء والجهال، على من تسنّم أوج الجلال، حتى شك في أنه الله المتعال»^(١).

وحين قال بعض الشعراء:

لو شُقَّ قلبي لرأوا وسطه

سطين قد خطأ بلا كاتب

الشرع والتوحيد في جانب

وحب أهل البيت في جانب^(٢)

رد عليه يوسف البحراني^(٣) بقوله:

كذبت في دعواك يا شافعي

فلعنة الله على الكاذب

بل حبُّ أشياخك في جانب

وبغض أهل البيت في جانب

(١) روض الجنان ١/١٥٨.

(٢) يتيمة الدهر ٣/٣١٠، الاستقصاء لأخبار دول الإخبار دول المغرب الأقصى ١/١١٣، مواقف الشيعة ٣/٢٦، الزيدية لأحمد صبحي ١٨٢.

(٣) يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرزي البحراني من آل عصفور: فقيه إمامي من أهل البحرين، مولده سنة ١١٠٧هـ، وكان على طريقة الإخباريين لا يدخل في شيء من طرق المجتهدين الأصولية، وقعت بينه وبين معاصريه وحشة ومنافرة شديدة بسبب ذلك، توفي بكر بلاء سنة ١١٨٦هـ، من آثاره الحدائق الناضرة، الكشكول، الدرّة النجفية.

عبدتم (الجبب والطاغوت)

دون الإله الواحد الواجب

فالشرع والتوحيد في معزل

عن معشر النصاب يا ناصبي (١)

٢- جحد النص على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة وبلا فصل وهذا بزعمهم نكث، وهو كفر لأنه إنكارٌ للضرورة من الدين (٢).

قال الخاجوي (٣): «من لم يقل بإمامتهم عليه السلام من الفرق كلها فهو ناصب، إذ لا يخلو من نصب عداوة لواحد منهم، حيثُ اعتقد أنه ليس في مرتبة الإمامة وفرض الطاعة» (٤).

٣- تخطئة علي عليه السلام في بعض اجتهاداته لأنه بزعمهم معصوم عن الخطأ والزلل والنسيان.

وقد جعل بعضهم تصنيف أحد العلماء كتاباً في بيان المسائل التي يأخذ بها المسلمون من قول علي عليه السلام دليلاً على النصب، ومثله من أنواع التصنيف ما ألفوه فيما خالف به الإمام أبو حنيفة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) مواقف الشيعة ٢٦/٣.

(٢) كتاب الطهارة للأنصاري ٣٥٣/٢، كتاب الطهارة للكلبيكاني ٢٤٦/١.

(٣) محمد بن إسماعيل بن محمد بن رضا المازندراني الخاجوي المشهور بـ (إسماعيل)، محدث، المازندراني الخاجوي المشهور بـ (إسماعيل) محدث إمامي متكلم، نسبه الأولى إلى مازندراني طبرستان، والنسبة الثانية إلى خاجو، محلة في أصبهان، توفي سنة ١١٧٣هـ.

(٤) الرسائل الاعتقادية ٤٣٤/١.

٤- نسبة الشيء مما يثلم العدالة أو يشعر بالانتقاص إلى أحد من الأئمة الاثني عشر.

ولهذا نسب بعضهم ابن حبان البستي^(١) إلى النَّصْب، لأنه قال عن علي الرضا^(٢): «يروى عن أبيه العجائب... كأنه كان يهيم ويخطيء^(٣)».

٥- معاداة الشيعة أنفسهم.

قالوا: [لأن من عادى الشيعة أنفسهم].

قالوا: [من عادى الشيعة وأبغضهم فإنما أبغضهم لمحبتهم للآل ومتابعتهم لهم، وتقديمهم على غيرهم].

وقد رَوَوْا عن جعفر الصادق^(٤) أنه قال:

«ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا

(١) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي: أبو حاتم البستي، شيخ خراسان، وأحد كبار الحفاظ، أخذ من أكثر من ألفي شيخ، وكان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال، توفي في بست سنة ٣٥٤هـ. ومن آثاره كتاب الصحيح، كتاب تاريخ الثقات، كتاب المجروحين.

(٢) علي بن موسى بن جعفر الهاشمي أبو الحسن المدني، رأس العلويين في زمانه يلقب (بالرضا)، مولده بالمدينة سنة ١٤٨هـ، كان المأمون يباليغ في تعظيمه حتى صيَّره ولياً لعهدده، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم، وتعدده الإمامية ثامن أئمتهم المعصومين، توفي سنة ٢٠٢هـ.

(٣) كتاب المجروحين ٢/١٠٦.

(٤) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الهاشمي: أبو عبدالله المدني، عالم من أجلة التابعين، مولده بالمدينة سنة ٨٠هـ، كان رأس العلويين في زمانه، لقب بالصادق، وهو سادس الأئمة المعصومين عند الاثني عشرية، توفي بالمدينة سنة ١٤٨هـ، وحديثه عند البخاري في الأدب المفرد، وعند مسلم والأربعة.

أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولوننا أو تبرؤون من أعدائنا»^(١).

قال يوسف البحراني: «المستفاد من هذه الأخبار أن مُظْهِرَ النَّصْبِ المترتب عليه الأحكام والدليل عليه إما (تقديم الجبت والطاغوت)، أو (بُغْضِ الشَّيْعة من حيث التشيع)، فكل من اتصف بذلك فهو ناصب تجري عليه أحكام النَّصْبِ»^(٢).

والمتحصل من النظر في استعمالات القوم وتعريفهم على اختلاف اتجاهاتهم أن الناصب يُطلق على أوجه:

- ١- الخارجي القادح في عليّ عليه السلام.
- ٢- من ينسب إلى أحد من الأئمة أهل البيت الاثني عشر ما يثلم العدالة.
- ٣- من إذا سمع فضيلة لعليّ أو غيره من المعصومين أنكرها.
- ٤- من اعتقد أفضلية غير عليّ عليه.
- ٥- من أنكر النص على عليّ بعد سماعه أو وصوله إليه بوجه يصدقه.
- ٦- من نصب العداوة للإمامية الاثني عشرية^(٣).

ومعلوم أن من ذهب في تعريف الناصبي إلى الحد الأوسع فإنه قائل

(١) معاني الأخبار، للصدوق ٣٦٥.

(٢) الحدائق الناضرة ١٨٦/٥.

(٣) انظر: جواهر الكلام ٦٦/٦، مفتاح الكرامة ٤٥/٢، رياض المسائل ٦٥/٢ و ٥٤٢/٩.

بالأضيق ضرورة.

وتظهر ثمرة الخلاف في هذه المسألة عند تقسيم المنتسبين إلى القبلة،
فالقائلون بأن النَّصْب هو عداوة عليِّ السَّلَاطِ جعلوا مخالفهم على:

- ثلاثة أقسام:

القسم الأول:

مؤمن، وهو من أقر بالإمامة على مقتضى مذهب الاثني عشرية.

القسم الثاني:

مخالف، وهو من لم يكن على مذهبهم ولكنه لم يصل إلى مرحلة النَّصْب
التي هي عند هؤلاء (العداوة)، ويدخل في المخالف المستضعف^(١)، وهذا
له حكم الإسلام^(٢).

(١) الحدائق الناضرة ٥/ ١٧٥.

(٢) المقصود بحكم الإسلام هنا إنما هو ظاهرٌ وفي الدنيا فقط على المشهور عند أكثر علماء الشيعة.
قال أبو القاسم الخوئي في كتاب الطهارة ٢/ ٨٦: «فالصحيح الحكم بطهارة جميع المخالفين
للشيعة الاثني عشرية وإسلامهم ظاهراً. بلا فرق في ذلك بين أهل الخلاف وبين غيرهم، وإن
كان جميعهم في الحقيقة كافرين، وهم الذين سميناهم بمسلم الدنيا كافر الآخرة».
وشرح آصف محسني معنى قول علمائهم: «إن المخالفين بحكم المسلمين» بقوله: كما في مشرعة
بحار الأنوار ١/ ٤١٣، «أي: أنهم كفار، لكن حُكْم شرعاً بطهارتهم، وبصحة التزوج والتزويج
وأكل ذبائحهم لمجرد التسهيل على الشيعة في هذه الحياة»، وقال المجلسي في بحار الأنوار
٨/ ٣٦٩ «لما علم الله أن أئمة الجور وأتباعهم يستولون على الشيعة وهو يتلون بمعاشرتهم
ومخالطتهم ومناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم يجري عليهم
حكم سائر الكفار في جميع الأمور، وفي الآخرة يدخلون النار ما كثر فيها أبداً مع الكفار».

القسم الثالث:

ناصب، وهو أخص مطلقاً من المخالف، فكل ناصبي مخالف ولا عكس، وهذا هو من تجري عليه أحكام النَّصْب، وهذا التفصيل هو المشهور عند متأخري الشيعة^(١).

وقد نسب الصدوق ما خالف هذا التقسيم إلى الجهال فقال: «الجهلاء يتهمون أن كل مخالف ناصب وليس كذلك»^(٢).

كما رده بعض محققي الشيعة كالجواهري الذي عدَّ القول بتلازم بين النَّصْب والمخالفة نوعاً من المجازفة^(٣).

وقال الكلبيكاني^(٤): «إطلاق النَّوَاصِبِ الخوارج لا يشمل كل من كان له عداوة بأي ألوانها، بل المسلم منها العداوة الدينية واتخاذها دين لنفسه يتقرب بها إلى الله سبحانه»^(٥).

وأشار مرتضى الأنصاري إلى ضعف تعميم الناصب للمخالف^(٦) «واستظهر أن العامة منهم ناصب، ومنهم مستضعف، ومنهم الواسطة بينهما»^(٧).

(١) الحدائق الناظرة ٥/١٨٣.

(٢) جواهر الكلام ٦/٦٤.

(٣) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٤) محمد رضا محمد باقر الكلبيكاني، أحد مراجع الشيعة، مولده بمدينة كالكودا سنة ١٣١٦هـ، تعلم في أراك وُقِم، له نحو من ٣٠ مصنفاً، توفي سنة ١٤١٤هـ.

(٥) نتائج الأفكار ١/١٩٦.

(٦) كتاب الطهارة للأنصاري ٢/٣٥٧.

(٧) المصدر السابق، نفس الصفحة.

وأما القائلون بالنَّصَبِ أوسع من مجرد العداوة فقد جعلوا مخالفهم على قسمين لا ثالث لهما:

القسم الأول: مؤمن، وهو من سبق.

القسم الثاني: ناصب، وهو منكر إمامة الاثني عشر أو أحدهم.

فالمخالفون كلهم نواصب باستثناء (المستضعف) و(الضال) الذي لا يعرف اختلاف الآراء ولا يبغض الشيعة، أو بعبارة أخرى عندهم هو الجاهل بسبب قصوره لا بسبب تقصيره^(١).

وهذا المذهب هو المشهور عند متقدمي الإمامية الاثني عشرية كالمفيد^(٢) والشريف المرتضي^(٣) وابن إدريس الحلي^(٤) واختاره بعض متأخريهم^(٥) بناء على أن كل مخالف جاحد للنص، والجاحد كافر أو مرتد، فينبى المخالفة والنَّصَبُ تلازم^(٦).

(١) الشهب والثواقب ٢٢، محمد بن عبد الجبار القطيفي.

(٢) محمد بن محمد بن النعمان العكبري: أبو عبد الله من كبار علماء الإمامية، يعرف ب(المفيد)، مولده بعكبرا سنة ٣٣٦هـ، انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته، كان مُعَظِّمًا في دولة عضد الدولة، وله تصانيف في الطعن في السلف، توفي ببغداد سنة ٤٣١هـ، له نحو من مائتي مصنف منها: المقنعة، أوائل المقالات، الأمالي...

(٣) علي بن الحسين بن موسى الهاشمي: أبو القاسم العلوي، ولد سنة ٣٠٤هـ.

(٤) محمد بن إدريس بن أحمد العجلي: أبو عبد الله الحلي رأس الشيعة وعالمهم، توفي سنة ٥٩٧هـ.

(٥) ومن هؤلاء يوسف البحراني.

(٦) الشهب والثواقب ٢٣، محمد بن عبد الجبار القطيفي..

ولهذا فقد جعل المفيدُ النَّوَاصِبُ على ضربين:

أحدهما: أهل مودة لأمر المؤمنين علي وذريته، ولكنهم مجهلون كثيراً من حقوقهم.

وثانيهما: الخوارج ومن ضارهم في عداوته وعداوة ذريته^(١).

وقال آغا رضا الطهراني الهمداني^(٢): «المراد بـ (الناصر) في الروايات - على الظاهر -: مطلق المخالفين، لا خصوص من أظهر عداوة أهل البيت وتدين بنصبهم^(٣)».

وأما المجلسي^(٤) فوصف أهل السنة بـ «علو درجاتهم في النصب»^(٥).

وبعد هذا الإجمال نعود لبيان موقف الشيعة من مخالفهم على وجه التفصيل، وهم:

(١) المقنعة ٥٧٩.

(٢) آغا رضا بن محمد هادي الهمداني النجفي: من متأخري علماء الشيعة ومن مشاهير مراجع عصره، توفي سنة ١٣٢٢هـ.

(٣) مصباح الفقيه ٥٦٨/٢.

(٤) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود الأصفهاني: عالم إمامي مشهور، مولده سنة ١٠٢٧هـ، يعرف (بالمجلسي الثاني)، وأما الأول فأبوه كان له أبلغ الأثر في نشر التشيع الصفوي، قال عنه صاحب التحفة الأثرية: لو سمي دين الشيعة بدين المجلسي لكان في محله، توفي سنة ١١١٠هـ، من آثاره بحار الأنوار، مرآة العقول، كتاب العقل والعلم والجهل.

(٥) بحار الأنوار ٦٤٦/٢٩.

١ - الخوارج:

وهم نواصب باتفاق الإمامية لأنهم يكفرون علياً الكليته، وأي عداوة أشد من التكفير واستحلال الدم؟!

وقد نص الحلي على أن الخوارج من جملة النَّوَاصِبِ^(١) بل هم - بحسب الأنصاري -: «أشد النَّوَاصِبِ»^(٢)، ولهذا السبب يخصهم بعض علماء الشيعة بأنهم: «هم المعنيون بالنصاب»^(٣).

ويلحظ في تعابير كثير من علمائهم عطف النَّوَاصِبِ على الخوارج مما يشعر - تقيية بالغايرة^(٤)، وليس الأمر كذلك بل هم (أي: الخوارج) داخلون بالاتفاق في مفهوم النَّصْبِ دخولاً أولياً إذ النَّوَاصِبُ أعم من الخوارج. قال الكلبيكائي: «عطف النَّوَاصِبِ على الخوارج من باب عطف العام على الخاص»^(٥).

٢ - أهل السنة:

وقد اختلف علماء الإمامية الاثني عشرية فيهم: هل كل أهل السنة نواصب أم بعضهم فقط؟ على قولين:

(١) قواعد الأحكام ٣/٣٠٨.

(٢) الطهارة للأنصاري ٢/٣٥٧.

(٣) مفتاح الكرامة ٢/٤٢.

(٤) مسالك الأفهام ١/٣٩٧.

(٥) إرشاد السائل ١٥.

القول الأول:

أنهم ليسوا نواصب، وإن كان فيهم من هو كذلك لوقوعه في بعض ما يوجب الحكم عليه بالنَّصْب لا لذات المخالفة للإمامية، غير أن هؤلاء يختلفون في هذا الموجب بحسب مفهوم النَّصْب عندهم.

قال عبدالله الجزائري: «أما ما ذهب إليه أشدّاذ من المعاصرين ومن قاربهم وربما نسبوه إلى بعض القدماء أيضاً من أن كل مخالف في الإمامة فهو ناصب يُحكم عليه بالنجاسة وتحريم المناكحة وسائر لوازم الكفر ففي غاية الضعف والبعد عن الصواب»^(١).

القول الثاني:

أنهم نواصب جميعاً.

قال نعمة الله الجزائري^(٢): «يؤيدُ هذا المعنى - أي التعميم في مدلول الناصب - أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم أطلقوا لفظ (الناصب) على أبي حنيفة وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام، بل

(١) التحفة السننية ٩١.

(٢) نعمة الله بن عبدالله الجزائري الموسوي التستري:

عالم إمامي، مولده في الجزائر (جزائر العراق - من أعمال البصرة) سنة ١٠٥٠هـ، فأخذ من علمائها ثم تنقل في البلدان إلى أن وصل أصبهان، واختص بالمجلسي فسانده في بعض تأليفه، تولى قضاء تستر، توفي سنة ١١١٢هـ، من آثاره الأنوار النعمانية، زهر الربيع، إجازات الحديث للمجلسي.

كان له انقطاع إليهم، وكان يظهر لهم التودد»^(١).

وقال حسين آل عصفور^(٢): «لا كلام في أن المراد بـ (الناصب) هم أهل التسنن»^(٣).

وقال أيضًا: «على أنك قد عرفت سابقًا أنه ليس (النَّصْب) إلا عبارة عن تقديم على عليِّ السَّليمان... بل أخبارهم عَلَيْهِ السَّلَامُ تنادي بأن (الناصب) هو ما يقال له عندهم: سُنِّيًّا»^(٤).

وقال الخاجوي: «جُلُّ المخالفين بل كلهم من أهل النَّصْب»^(٥).

٣ - الشيعة غير الاثني عشرية:

وقد اختلفوا فيهم على قولين:

القول الأول: «أنهم ليسوا نواصب»^(٦).

القول الثاني: أنهم نواصب، وعليه أكثر المتقدمين بل من خالفهم

(١) الأنوار النعمانية ٢/ ٣٠٧.

(٢) حسين بن محمد أحمد بن ابراهيم الدرازي، فقيه إمامي يعد من شيوخ الإخبارية في عصره، مولود في قرية الشاخورة في البحرين، قتل في معركة فيها سنة ١٢١٦ هـ، له ستة وثلاثون مؤلفًا، منها: الحدائق الفاخرة، السوانح النظرية، المحاسن النفسانية.

(٣) المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية سنة ١٤٧ هـ.

(٤) المصدر السابق سنة ١٥٧ هـ.

(٥) الرسائل الاعتقادية ١/ ٤٣١.

(٦) مستمسك العروة ١/ ٣٩٨.

أشدّاش، وهو اختيار رؤوس المتأخرين ويؤيده ما رووه عن أئمتهم: «أن الزيدية والواقفة^(١) والنصاب عنده سواء»^(٢)، وعن آخر أنه قال: «الزيدية هم النصاب»^(٣).

وقال يوسف البحراني: «ينبغي أن يُعلم أن جميع من خرج عن الفرقة الاثني عشرية من أفراد الشيعة كالزيدية والواقفة والفتحية^(٤) ونحوها فإن الظاهر أن حكمهم كحكم النّوّاصِبِ^(٥).

وأشار غيره إلى أن حكم هذه الفرق كحكم النّوّاصِبِ والخوارج عند الإمامية^(٦).

(١) للوقف استعمالان:

الأول: التوقف عند إمامة شخص بعد رحيل إمام دون تحديد، وهذا هو المعنى العام.
الثاني: الذين قالوا بإمامة سبعة من الأئمة الاثني عشر فوقفوا عند موسى الكاظم وادعوا أنه حي باق، منكرين بذلك إمامة ابنه علي الرضا، ولهذا كان يسميهم محمد بن علي الرضا بـ (حمير الشيعة) وهؤلاء هم المعروفون بـ (الواقفة) الذين اختصت بهم هذه التسمية وقد انقرضوا، وهذا هو التوقف الخاص. انظر بحار الأنوار ٢٦٧/٤٨، الشيعة في الميزان ٣٤، بحوث في الملل والنحل للسبحاني ٣٧٩/٨.

(٢) بحار الأنوار ٢٦٧/٤٨.

(٣) تهذيب الأحكام للطوسي ٥٣/٤.

(٤) الفتحية: من فرق الرافضة ينتسبون إلى عبدالله بن جعفر الصادق، حيث يسوقون الإمامة إليه بعد أبيه، ولقبوا بالفتحية لأن عبدالله كان أفتح الرجلين أي عريضهما، وقد مأل للقول جل مشايخ الشيعة وفقهائها، حتى مات دون أن يعقب فرج أكثرهم عن القول بإمامته.

(٥) الحدائق الناضرة ١٨٩/٥.

(٦) خلاصة عقبات الأنوار ٢٢٦/٤.

حكم النّواصب عند الشيعة الاثني عشرية :

للنواصب في الفقه الجعفري أحكام كثيرة جدًّا يصعب حصرها لأنها في حقيقتها فرع عن القول بـ (كفرهم)، كان علماء الإمامية يختلفون في مفهوم (الناصي) إلا أن هذا الاختلاف لا يؤثر في تقرير هذه الأحكام، لأن كل فريق يعمل بهذا الحكم أو ذاك متى ما تحقق مصداقه الخاص، كما أشار إلى ذلك الجواهري في خصوص مسألة (كفرهم) حيث قال: «لا إشكال في كفر الناصب عندنا وإن وقع النزاع في معناه»^(١).

* والأحكام في هذا الباب يتنازعها أصلاً:

الأصل الأول:

اعتقاد الإمامية (كفر النّواصب) كفرًا مخرجًا من الملة، وقد أشار بعض علمائهم إلى أن كفرهم ظاهرًا وباطنًا من ضروريات فقهم^(٢)، وأشار آخرون إلى انعقاد إجماع الإمامية عليه^(٣) واستفاضة الأخبار به^(٤) وأنه: «من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت»^(٥).

(١) جواهر الكلام ٣٦/٩٥.

(٢) تعليق محقق كتاب أوائل المقالات للمفيد ٣٤٩.

(٣) الحدائق الناضرة ٥/١٧٨-١٢/٢٢٤.

(٤) المصدر السابق ٣/٤٠٥.

(٥) المصدر السابق ٣/٤٠٦.

الأصل الثاني:

السيرة العلمية لأئمتهم مع مخالفيهم والتي جاءت بمؤاكلتهم ومجالستهم ومصاهرتهم وعدم التحرز من ملامستهم وما إلى ذلك، ومعلوم أن الأئمة المعصومين عند الإمامية «هم شجرة النبوة، وحملة الرسالة، وأعدال القرآن»^(١).

قال محمد بن الحسن النجفي: «الذي يظهر من السير والتواريخ أن كثيراً من الصحابة في زمن النبي ﷺ وبعده وأصحاب الجمل وصبّين، بل كافة أهل الشام وأكثر أهل المدينة ومكة كانوا في أشد العداوة لأمير المؤمنين وذريته عليه السلام مع أن مخالطتهم ومساورتهم لم تكن منكراً عند الإمامية الاثني عشرية أصلاً ولو سراً، وكذلك الحال في بني أمية وأتباعهم وبني العباس وأتباعهم»^(٢).

غير أن الغلبة بين هذين الأصلين طالما كانت للأول، أما مناقضة من الثاني فمردود أو مؤول بالتقية وغيره.

وبناء عليهما: (أي: هذين الأصلين) فإنه قد يقع خلاف نادر في بعض هذه الأحكام وإن كثرت دعوى الإجماع دون تحقق^(٣)، ولكن يمكن القول أن ما سيتم ذكره هنا هو قول جماهيرهم.

(١) مقدمة محقق كتاب فقه الرضا، لابن بابويه ٢٥.

(٢) جواهر الكلام ٦/٦٦، نتائج الأفكار ١/٢٤٤، مستند الشيعة ١/٢٠٨.

(٣) مقدمة حلمي السنان محقق كتاب الشهاب الثاقب في رجم الشياطين النواصب، للقطيفي ٢٥.

ولا يعجز الإمامية الاثني عشرية عن إيراد روايات عن أئمتهم في إثبات هذا الحكم أو ذلك، غير أن ما يُلاحظ في مروياتهم أنها لا تطرد بحال وهذا شأن الاختلاق، فدينهم من صنع البشر، بل لا بد من وجود ما يناقض من أقوال الأئمة أو أفعالهم، وما كان سبيله كذلك فإن التقية هي الهوة السحيقة التي يقذفون فيها كل تلك المعضلات، مرددين الزعم بأن الأئمة إنما خالفوا الحق وقالوا بغير الصدق خوفاً على أنفسهم أو شفقة على شيعتهم.

وقد امتلأت نفوس الإمامية حنقاً على النَّوَاصِبِ فزعموا أنهم شر من الكفار في الدنيا، وأنهم أشد عذاباً منهم في الآخرة، وَرَوَوْا عن جعفر الصادق أنه قال: «وأما الناصب فلا يَرِقَنَّ قَلْبُكَ عَلَيْهِ، ولا تطعمه ولا تسقه وإن مات جوعاً أو عطشاً ولا تغثه، وإن كان غرقاً أو حرقاً فاستغاث فغطسه ولا تُغثه»^(١).

وعلى ضوء هذه الرواية ومثيلاتها يُصْرِّحُ أحدُ مراجع الجعفرية المعاصرين بأنه «لا تجوز الصدقة على الناصب، وتجاوز على غيره من المخالفين والكفار عند ضرورتهم»^(٢).

وَرَوَوْا عن جعفر الصادق عليه السلام أيضاً أنه قال: «لو أن كل ملك خلقه الله ﷻ، وكل نبي بعثه الله، وكل شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن

(١) مستدرک سفینه البحار ١٠ / ٦١.

(٢) منهاج الصالحين للحكيم ٢٩٥.

يُخْرِجُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَ النَّارِ مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ أَبَدًا»^(١).

وزعموا أن النَّوَاصِبُ مقصودون بقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ (الغاشية ٢-٣)، بل إن هذه الآية نزلت فيهم خصوصاً^(٢).

وروا أيضاً عن الصادق العلي عليه السلام أنه قال: «الناصبي شرٌّ من اليهودي،
فقليل له: كيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال: لأن اليهودي منع لطف النبوة
وهو خاص، والناصبي منع لطف الإمامة وهو عام»^(٣).

* ولعل من المناسب الآن ذكر بعض أحكام النَّوَاصِبِ عند الإمامية:

أولاً : استباحة دم الناصبي :

والنصوص المروية عن أئمتهم في استباحة دم النَّاصِبِيِّ متعددة وكثيرة
جدًّا يصح أن يُفرد لها كتابٌ أو مبحثٌ خاصٌّ مستقلٌّ. ومنها على أن الباقر
سئل عن مؤمن - يعني: إمامي - قتل ناصبيًّا معروفًا بالنَّصْبِ على دينه، غضبًا
لله ورسوله صلى الله عليه وآله أَيْقَتَلْ به؟

قال: أما هؤلاء فيقتلون به، ولو رفع إلى إمام عادل ظاهر لم يقتل به.

ويشير بقوله: (ظاهر) إلى كونه (أعني الباقر) وبقية الأئمة أئمة في الباطن
لعدم تمكنهم من الاستيلاء على الخلافة، ولهذا فإن عليًّا الرضا يسمى الدار

(١) ثواب الأعمال للصدوق ٢٠٧، تفسير القمي ٣٩٥ / ٢، بحار الأنوار ٣٦٩ / ٨.

(٢) الكافي ١٦١ / ٨.

(٣) عوالي اللئالي العزيزية ١٢ / ٤.

التي لا يحكمها الأئمة بـ (دار تقية)^(١).

وسُئِلَ جعفر الصادق عليه السلام فقيل له: «ما تقول في قتل الناصب؟ فقال: حلال الدم، ولكن اتقِ عليك، فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يُشهد عليك فافعل»^(٢).

والحاصل عندهم:

جواز قتل الناصبي بل زجزبه، وقد بوب البروجردي^(٣) بقوله: «باب: وجوب قتل الناصب...»^(٤)، ولكن هذا الوجوب مربوط بـ «إذا لم يشهد عليه أحد، ولم يكن فيه فساد»^(٥).

وقد عمل بهذا الحكم علي بن يقطين^(٦) وزير هارون الرشيد حين «اجتمع في حبسه على المحبوسين فماتوا جميعاً، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً»^(٧).

(١) مرادهم بذلك: أن التقية واجبة عليهم في كل دولة وجدت قبل خروج مهديهم، قال الصدوق: «التقية فريضة واجبة علينا في دولة الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه»، وقال أيضاً: «التقية واجبة لا يجوز تركها إلى أن يخرج القائم عليه السلام» كتاب الهداية: ٥٣/٥٢.

(٢) علل الشرائع ٦٠١/٢.

(٣) حسين بن علي بن أحمد الطباطبائي البروجردي: فقيه إمامي، يعد من كبار مراجع الشيعة، توفي سنة ١٣٨٠هـ وله ثمان وثلاثون عاماً. من آثاره: جامع أحاديث الشيعة.

(٤) جامع أحاديث الشيعة ٤٩٢/٢٥.

(٥) مستدرک سفينة البحار ٦٠/١٠.

(٦) علي بن يقطين بن موسى الأسدي مولاهم: أبو الحسن البغدادي، أحد رجالات الشيعة، ذو مكانة عند علي الرضا، مولده بالكوفة سنة ١٢٤هـ، وكان أبوه من دعاة بني العباس، توفي ببغداد سنة ١٨٢هـ. ومن آثاره كتاب «ما سُئِلَ عنه الصادق من الملاحم».

(٧) الانتصار للعالمي ١٢٥/٩.

وعمل بها شيخ الإمامية حيدر علي الشيرواني، فقد قال المجلسيُّ عنه: «وقد تحقق منه أنه كان يضيف أهل السُّنَّة إلى بيته ويصبر عليهم إلى أن تحصل له الفرصة ويتمكن مما يريد فيأخذ المديَّة بيده المرتعشة لكونه ناهزاً في التسعين، فيضعها في حلق أحدهم فيقتله بنهاية الزجر»^(١).

ثانياً: استباحة ماله:

فعن جعفر الصادق أنه قال: «خذ من مال الناصب حيثما وجدته، وادفع إلينا الخمس».

وفي رواية أخرى عنه أنه قال: «مال الناصب وكل شيء يملكه حلال». وعنه أنه: «سئل عن عمل السلطان يخرج فيه الرجل (يعني من الشيعة)؟ فقال: لا، إلا ألا يقدر على شيء، ولا يأكل ولا يشرب ولا يقدر على حيلة، فإن فعل فصار في يده فليبعث بخُمسه إلى أهل البيت»^(٢). وسئل عليُّ الرضا عن مال بني أمية؟ فقال: «ولبني أمية مال؟»^(٣). ووصف جعفر الصادق مال الناصبي بأنه (أتوه)^(٤).

(١) بحار الأنوار ١٠٥/١٣٧.

(٢) النصوص السابقة المقنع للصدوق ٥٣٩، وسائل الشيعة ٩/٥٠٦.

تنبيه: الملحوظ أن كثيراً من الروايات الواردة في هذا الصدد تلح على أهمية إخراج الخمس، وهي بذلك تعكس جشعاً في نفوس واضعيها وكأنهم لا هم لهم إلا الحصول على المال بأي طريقة ولو بالسرقة والاختلاس!! وكيف يفتي الأئمة بذلك، وهو مما يفعله الأراذل من الخلق.

(٣) سلوة الحزين للراوندي ١١٩.

(٤) بحار الأنوار ٢٧/٢٣١.

وقد عمل بمقتضى هذا الكلام بعض الشيعة كشيخ الشيعة حيدر الشيرواني فقد قال المجلسي عنه وعن تلاميذه: «وكانوا يصومون فيريدون أن يفطروا بالحلل فيمشون إلى دكاكين أهل السنة أو بيوتهم فيسرقون شيئاً ويفطرون به»^(١).

وأيضاً مما كان يعمل في خدمة أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور فكان «يحمل الأموال إلى جعفر بن محمد الصادق»^(٢).

وأما الأخبار الناهية عن استحلال دم الناصبي وماله فقد جرت مجرى التقية، قال حسين البحراني: «إن الأخبار الناهية عن قتل وأخذ الأموال منهم صدرت (تقية) أو (أمناً) كما فعل علي عليه السلام بأهل البصرة فاستناد شارح المفاتيح في احترام أموالهم إلى تلك الأخبار غفلة واضحة لإعلانها بـ (المن) كما عرفت. وأين هو عن الأخبار التي جاءت في خصوص تلك الإباحة مثل قولهم عليه السلام في المستفيض: «خذ مال الناصب أينما وقعت، وادفع لنا بالخمس وأمثاله».

والتحقيق في ذلك كله حلُّ أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سببهم حيث لم تكن تقية، وأن كل ما جاء عنهم عليه السلام بالأمر بالكف فسييله (التقية) منهم، أو «خوفاً على شيعتهم»^(٣).

(١) بحار الأنوار ١٠٥/١٣٧.

(٢) الفهرست للطوسي ١٥٥.

(٣) المحاسن النفسانية ١٦٧.

ثالثاً: الحكم بنجاسته.

مسألة نجاسته مرتبطة بغيرها عند الإمامية بـ (مسألة التكفير)، بمعنى أنه «إذا ثبت كفرهم ثبتت نجاستهم»^(١) «وقد حكى بعض علمائهم الإجماع على نجاسة الناصبي»^(٢)، ومن ثم فـ «لا إشكال في نجاستهم»^(٣).

ولا يكتفون بالحكم على الناصبي بـ (النجاسة) فقط، بل يجعلونه أنجس المخلوقات على الاطلاق، ويروون عن جعفر الصادق أنه قال: «إن الله لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وأن الناصب لنا - أهل البيت - لأنجس من الكلب»^(٤).

بل جعل بعض مراجع الإمامية هذه الرواية أصلاً في نجاسة الناصبي حتى بنيت الفتاوى بذلك ومنها ما أجاب به محمد الصدر في إجابته على هذا السؤال الاستفتائي:

«س ٣٢: ما حكم بعض الفرق ممن يدعون الإسلام بنصب العداء للأئمة عليهم السلام ومنهم الوهابية؟».

ج/ باسمه تعالى: في الرواية المعتبرة: أن الله لم يخلق خلقاً أنجس من

(١) ذخيرة المعاد ١/ ١٥٢، وانظر للاستزادة: مصباح الفقيه لأقارضا الهمداني ١/ ٥٦٧.

(٢) جواهر الكلام ٦/ ٦٣، كتاب الطهارة للأنصاري ٢/ ٣٥٧، القواعد الفقهية للجنوري ٥/ ٣٧١.

(٣) منهاج الصالحين للسيستاني ١/ ١٣٩.

(٤) بحار الأنوار ٧٣/ ٧٢، وسائل الشيعة ١/ ٢٢٠.

الكلب وأن الناصب لأهل البيت لأنجس من الكلب»^(١).

وبين بعضهم الوجه في كونه أنجس من الكلب وهو أنه: «نجس من جهتين، وهما جهة ظاهرة وباطنة، لأن الناصب محكوم بالنجاسة الظاهرية لنصبه، كما أنه نجس من حيث باطنه وروحه، وهذا بخلاف الكلب، لأن النجاسة فيه من ناحية ظاهرة فحسب»^(٢).

والناصبي أشد نجاسة من الكتابي، فقد سأل أحدهم جعفر الصادق:

«ألقى الذمي فيصافحني؟

قال: امسحها بالتراب أو بالحائط.

قال: فالناصب؟

قال: اغسلها»^(٣).

وبناء على هذه الرواية استنبط بعضهم أن «الغسل في (الناصب) للنجاسة، والمسح في (الذمي) لإظهار النفرة»^(٤) فقط.

وقد استبعد بعض علماء الإمامية القول بنجاسة الناصبي مستدلين بـ «كثرة النَّصْب في دولة بني أمية ومساورة الأئمة عليهم السلام وأصحابهم مع النصاب حيث كانوا يدخلون بيوتهم، كما أنهم كانوا يدخلون على الأئمة

(١) الرسالة الاستفتائية لمحمد الصدر ١٤١.

(٢) كتاب الطهارة للخوئي ٧٦/٣.

(٣) كشف اللثام ٤٠٢/١.

(٤) كتاب الطهارة للخميني ٣٠٠/٣.

ﷺ، ومع ذلك لم يرد في شيء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب عن مساورتهم، ولا أن الأئمة اجتنبوا عنهم بأنفسهم، فهذا كاشف قطعي عن عدم نجاسة الناصب لأنه لولا ذلك لأشاروا ﷺ بذلك، وبينوا نجاسة الناصب^(١).

وقد ذكر بعضهم الإجماع على نجاسة الناصب ومنهم الوحيد البهبهاني^(٢) «ومما يؤيده الإجماع على نجاسة الناصبي»^(٣)، ومنهم من قال: إن النجاسة المرادة نجاسة معنوية^(٤)، واعترف آخرون بـ «دلالة ظواهر بعض الأخبار على الطهارة»^(٥).

(١) كتاب الطهارة للخوئي ٧٦/٢.

(٢) شيخ الأصولية محمد باقر الوحيد البهبهاني. الملقب بالوحيد البهبهاني، والعلامة الثاني، وأستاذ الكل، والأستاذ الأكبر. وقد قال عنه شيخهم السيد محمد مهدي بحر العلوم: «شيخنا العالم العامل وأستاذنا الخبر الفاضل الفهامة والمحقق النحرير والفقير العديم النظر بقية العلماء ونادر الفضلاء مجدد ما اندرس من طريق الفقهاء، ومعيد ما انمحي من آثار القدماء، البحر الزاخر والإمام الباهر «أعيان الشيعة» ١٨٢/٩.

وقال عنه شيخهم أبو علي الحائري: «أستاذنا العلامة وشيخنا الفاضل الفهامة، علامة الزمان، ونادر الدوران، عالم عريف، فاضل غطريف، ثقة وأي ثقة، ركن الطائفة وعمادها وأورع نساكها وعبادها، مجدد ملة سيد البشر في الرأس المائة الثانية عشر، باقر العلم ونحيره، جمع فنون الفضل فانهقدت عليه الخناصر وحوى صنوف العلم فانقاد له المعاصر، فالخري به أن لا يمدحه مثلي ويصف، فلعمري تفنى في نعته القراطيس والصحف لأنه المولى الذي لم يكتحل عين الزمان له بنظير، كما يشهد له من شهد فضائله ولا يبتك مثل خبير» منتهى المقال ٢٩٠.

(٣) مصابيح الظلام في شرح مفاتيح الشرائع، للبهباني ٥١٩/٤.

(٤) انظر: جواهر الكلام ٦٦/٦.

(٥) الحدائق الناضرة ٢٠٤/٥.

وعلى كل فالمشهور المعتبر عندهم هو القول (بالنجاسة)، وقد تكاثرت أقوال علمائهم في النص على ذلك.

قال الطوسي^(١): «لا يجوز استعمال أسنار^(٢) من خالف الإسلام من سائر أصناف الكفار، وكذلك الناصب لعداوته آل محمد^(٣)».

وقال الحلي: «الناصر والغلاة سؤرهم نجس»^(٤).

وما دام النَّوَاصِبُ عندهم أنجاسًا وبالاتفاق أيضًا: «فما المانع من جعل قبورهم مواضع لقضاء الحاجة!» وهذا بالفعل ما قام به أحد سلاطينهم وهو عباس الأول فإنه: «لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً، وقد وقف وقفاً شرعياً بغلتين، وأمر بربطهما على رأس السوق، حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة^(٥)»، «بل يجوز عندهم نبش قبره وحرقه لنجاسته»، ولكن ما فعله السلطان شاه إسماعيل أنار الله برهانه من نبش قبر أبي حنيفة وإحراق عظامه وذرعه في الريح وجعل مكانه بيت نجاسه^(٦).

(١) محمد بن الحسن بن علي الطوسي: أبو جعفر، من كبار علماء الإمامية ومتكلميهم، يعرف بشيخ الطائفة، مولود سنة ٣٨٥هـ، انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ٤٠٨هـ، وقد أحرقت كتبه عدة مرات، وقد وصفه الذهبي أنه من الأذكياء لا الأركياء توفي سنة ٤٦٠هـ. من آثاره: الغيبة، الاستبصار، تهذيب الأحكام.

(٢) السور لغة البقية والفضلة، ويطلق عند الفقهاء على بقية الماء أو الشراب الذي خالطه لعاب من شرب منه.

(٣) النهاية ٥.

(٤) منتهى الطالب ١/ ٢٥.

(٥) الأنوار النعمانية ٢/ ٢٨٢.

(٦) مصائب النواصب، نور الله المرعشي ٣٦٦.

رابعاً : تحريم تزويج النواصب والتزويج منهم :

وقد نص جماعات من علماء الإمامية على أنه: «لا يصح نكاح الناصب ولا الناصبة»،^(١) وأن النصوص فيه متواترة^(٢).

فقد روي عن الباقر عليه السلام أن أحدهم سأله: «عن امرأة العارفة أو زوجها الناصب؟»، فقال: لا، لأن الناصب كافر^(٣).

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: لا يتزوج المؤمن بالناصبية المعروفة بذلك»^(٤).

بل علق عليها المجلسي فقال: الرواية موثقة... وقال: «ولا خلاف في عدم جواز تزويج الناصبي والناصبية، واختلف في غيرهم من أهل الخلاف، فذهب الأكثر إلى اعتبار الإيثار في جانب الزوج دون الزوجة، وادعى بعضهم الإجماع عليه، وذهب ابن حمزة والمحقق إلى الاكتفاء بالإسلام مطلقاً، وأطلق ابن إدريس في موضع من السرائر أن المؤمن ليس له أن يتزوج مخالفة له في الاعتقاد، والأول أظهر في الجمع بين الأخبار.

ويظهر من بعض الأخبار أن مناكتهم مجوزة في زمان الهدنة والتقية، للتوسعة على الشيعة، وعند ظهور الحق يكون حكمهم حكم المشركين في

(١) المختصر النافع ١٨٠، كشف الرموز ١٥١/٢.

(٢) جواهر الكلام ٩٥/٣٠.

(٣) تهذيب الأحكام.

(٤) تهذيب الأحكام ٣٠٢/٧.

المناكحة وغيرها وبه يمكن الجمع بين بعض الأخبار أيضاً، والله يعلم»^(١).
وعن الصادق عليه السلام قال «لا يتزوج المؤمن ناصبية ولا يتزوج الناصب المؤمنة»^(٢) وقد صحح الرواية المجلسي والبهودي^(٣).
وسأل رجل الصادق عن نكاح اليهودية والنصرانية؟
فقال: «نكاحهما أحب إليّ من نكاح الناصبية»^(٤).
وعنه قال: «تزوج اليهودية أفضل أو قال: خير من تزوج الناصبي والناصبية»^(٥).
وحين قال له رجل: «أزوج الناصب؟ قال: لا ولا كرامة»^(٦).
وسبب هذا التحريم هو كفر الناصبي كما صرح به الباقر عليه السلام، ومن
المعلوم أن: «القول بالإسلام والمنع من المناكحة لا يجتمعان»^(٧).
قال الشريف المرتضى: «(الناصب) ك (الغالي) في الكفر والخروج من
الإيمان، ولا يجوز مناكحة كل واحد منهما مع الاختيار»^(٨).

(١) ملاذ الأخيار ١٢/١٢٣.

(٢) الكافي ٥/٣٤٩.

(٣) مرآة العقول للمجلسي ٥١/٢٠، صحيح الكافي للبهودي، نكاح اليهودية ٨/٣.

(٤) الكافي ٥/٣٥٠.

(٥) المصدر السابق ٥/٣٥١.

(٦) المصدر السابق ٥/٣٤٨.

(٧) الحدائق الناضرة ٢٤/٦٨.

(٨) رسائل المرتضى ٤/٣٩.

وقد نص على المنع منه جماعات^(١)، والمعضلة العويصة التي تواجه الإمامية في تقرير هذه المسألة أنه إذا كان لا يجوز تزويج الناصبي ولا تزويج الناصبية بحسب الروايات الكثيرة والمعتبرة عندهم على ما حيك على ألسن أئمتهم فكيف تزوج النبي ﷺ من عائشة وحفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وهما منافقتان كافرتان^(٢) وكيف زوج أبا العاص ابن الربيع ابنته زينب وعثمان ابنتيه رقية وأم كلثوم وهما منافقتان - على حد زعمهم -^(٣) وثالثة الأثافي كيف زوج الإمام المعصوم علي عمر بن الخطاب من ابنته أم كلثوم مع علمه بكونه أحد كبار النَّوَاصِبُ ورؤوس المنافقين^(٤)، كما يدعون؟

ولعل من المناسب هنا الاقتصار على مناقشة ما قام به علي السليبي فقط لأنه الإمام الوصي وأول الأئمة المعصومين - بزعمهم - .
والحقيقة:

أن هذه القضية ورطة قد أرقت الإمامية كثيراً وسببت لهم إرباكاً كبيراً، ولهذا حاولوا الخروج منها بتخرجات يلزم على كل واحد منها لوازم هي شر مما فروا منه، لأنها «ليست قضية تاريخية محضة، بل إن لها مداليلها، ولها آثار في العقائد»^(٥) ومن جهة إبطالها لمذهب الإمامية في «ضلال المتقدمين على

(١) النهاية ٤٥٨، المهذب لابن البراج ١١٨/٢ .

(٢) بحار الأنوار ١٥٠/٢٨، شرح أصول الكافي للمازندراني ١٠٦/١٠ .

(٣) الصراط المستقيم ١٦٨/٣ .

(٤) رسائل الكركي ٢٢٨/٢ .

(٥) تزويج أم كلثوم من عمر للميلاني ٧ .

علي^(١)، وفي «كون جحد إمامة علي كفرة» ولهذا وقع الاهتمام بها من «قبل زمان الشيخ المفيد وإلى يومنا هذا»^(٢).

وأفرده بعض متأخريهم بكتب مستقلة^(٣).

قال المجلسي: «بعد إنكار عمر النص الجلي وظهور نصبه وعداوته لأهل البيت عليه السلام يشكل القول بجواز مناقحة كالمرتد عن الإسلام، ولم يقل به أحد من أصحابنا»^(٤).

والغريب أن الإمامية ينصون في معرض تبرير هذا النكاح علي: «أن مناقحة الضال قد جاءت من الأنبياء عليهم السلام عملاً وعرضاً ودعاءً»^(٥)، فإذا كان الأمر كما يزعمون فلماذا يتعبون أنفسهم في نفي وإنكار ما فعل مثله أنبياء الله المصطفون إلا إذا كان الأئمة ينجلون من أفعال الأنبياء؟!

* وقد تفتقت العقلية الشيعية عن التخريجات التالية لهذا الزواج:

- التخريج الأول:

أن علياً قد أكره على هذا النكاح.

(١) الشمائل السرورية ٩١.

(٢) تزويج أم كلثوم من عمر ٨.

(٣) منها: كتاب «إفحام الأعداء والخصوم في نفي تزويج عمر بأم كلثوم»، لناصر حسين الموسوي، وكتاب «في تزويج أم كلثوم من عمر» لعلي الميلاني.

(٤) بحار الأنوار ١٠٩/٢٤.

(٥) المسائل العكبرية ٦٢.

وقد بوب الحر العاملي^(١) في وسائله هذه القصة بقوله:

«باب: جواز مناكحة الناصب عند الضرورة والتقية»^(٢).

وقد روى الإمامية عن جعفر الصادق عليه السلام في تزويج أم كلثوم بعمر رضي الله عنه أنه قال: «ذلك فرج غصبناه»^(٣)، وقال المجلسي عن هذه الرواية بأنها حسنة^(٤).

وعنه أيضاً أنه قال: «لما خطب إليه يعني عمر قال له أمير المؤمنين عليه السلام:

أنها صبية، فلقى العباس فقال: مالي؟ أبي بأس؟

فقال: وما ذاك؟

قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأغورنَّ زمزم! ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها! ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعن يمينه، فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الأمر إليه فجعله إليه^(٥). وقد حسن هذه الرواية المجلسي أيضاً^(٦).

(١) محمد بن الحسن بن علي العاملي، فقيه إمامي مؤرخ يعرف بالحر العاملي، مولود في جبل عامل سنة ١٠٣٣هـ، انتقل إلى العراق، ثم انتهى به المطاف في طوس إلى أن توفي سنة ١١٠٤هـ، من مصنفاته وسائل الشيعة، أمل الآمل في ذكر علماء جبل عامل.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠/٥٦١.

(٣) الكافي للكليني ٥/٣٤٦.

(٤) مرآة العقول للمجلسي ٢٠/٤٢.

(٥) الكافي للكليني ٥/٣٤٦.

(٦) مرآة العقول للمجلسي ٢٠/٤٢.

وفي رواية أخرى أنه قال للعباس: «أيأنف من تزويجي؟! والله لئن لم يزوجني لأقتلنه»^(١).

وفي رواية أخرى أن عمر حين فرغ من خطبة الجمعة قال: «أيها الناس أن هاهنا رجلاً من أصحاب محمد وقد زنى وهو محصن وقد اطلع عليه أمير المؤمنين وحده، فما أنتم قائلون؟

فقال الناس من كل جانب: إذا كان أمير المؤمنين اطلع عليه فما الحاجة أن يطلع عليه غيره؟ فليمض في حكم الله»^(٢).

قال المجلسي:

«قال أصحابنا: أنه عليه السلام إنما زوّجها منه بعد مدافعة كثيرة وامتناع شديد، واعتلال بشيء، حتى ألجأته الضرورة»^(٣).

ومعلوم أن: «الضرورة تبيح ما يحظره الاختيار»^(٤).

ونص بعضهم على أن: «الذي يجب أن يعتمد في نكاح أم كلثوم أن هذا النكاح لم يكن عن اختيار ولا إيثار»^(٥)، حيث إن «أمير المؤمنين عليه السلام كان مضطراً إلى مناكحة هذا الرجل لأنه يهدده ويواعده»^(٦).

(١) جامع أحاديث الشيعة ٥٣٨/٢٠.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) بحار الأنوار ٩٣/٤٢.

(٤) المسائل العكبرية للمفيد ٦٢.

(٥) رسائل المرتضى ١٤٩/٣.

(٦) المسائل السرورية ٩١.

والنكاح الذي وقع: «إنما هو على ظاهر الإسلام الذي هو الشهادتان،
والصلاة إلى الكعبة، والإقرار بجملة الشريعة»^(١)، وأما ابنته فـ «كان سبيلها
سبيل آسية مع فرعون»^(٢).

والحقيقة:

أن الإمامية بهذه التخريجات المتهافئة والمتكلفةٍ يقدحون في علي أشد
القدح حين يصورونه على إظهاره بصورة الجبان الذي لا يتجرأ على حماية
ابنته، والعاجز الذي تنقطع أعضاره أمام سطوة عمر فلا يملك إلا أن يوكل
عمه العباس بتزويجها له، فأين ما يذكرونه من أن شجاعته «في كل هول
من غير جزع ولا خور»^(٣) «تعدُّ من أعظم المعاجز»^(٤) وأنها «أظهر من
الشمس»^(٥) وأنها «تضرب بها الأمثال»^(٦) وأنه «أوحد الخلق»^(٧) فيها،
وهو لا يستطيع الدفاع عن فلذة كبده؟!!

وأما زعمهم بأن أم كلثوم مع عمر كآسية (المؤمنة) مع فرعون (الكافر)
فعلى فرض التسليم الجدلي باعتقادهم في عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه قياس مع الفارق،

(١) الرسائل السرورية ٩١.

(٢) الصراط المستقيم ٣/ ١٣٠.

(٣) المسائل العكبرية للمفيد ٤٩.

(٤) كشف الغطا ١/ ٢٥.

(٥) منهاج الصالحين للخرساني ٢٥٨.

(٦) خاتمة المستدرک ٢/ ١٦٩.

(٧) المزار للمشهدي ٢٥٣.

لأن نكاح آسية كان صحيحاً بحسب شريعة موسى لا شريعة محمد ﷺ الناسخة لها فقد قال الحق: ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ [البقرة: ٢٢١]. وعلى كل فلما لم يجد بعضهم بدءاً من الإقرار بواقعة التزويج تاريخياً حاولوا أنكار دخول عمر بها أصلاً^(١)، وأنه «لما دخل عليها كان ينظر شخصها من بعيد، وإذا دنا منها ضرب حجاب بينها وبينه»^(٢).

ولكن ما عساهم أن يفعلوا بما روه عن جعفر الصادق من أنه قال: «ذلك فَرْجٌ غَصِبناه»؟! برواية حسنّها المجلسي^(٣) وكل ناطق بالعربية يدرك جيداً سبب التعبير بـ (الفرج).

ثم كيف لا يكون مسّها وكتب القوم طافحة بالنص على كونها أنجبت له ولذا بل بأسانيد صحيحة كما صرح المجلسي^(٤).

بل يوردونها في مسائل فقهية، غير أنه يشكل على التقرير ويحتجون بها ومنها:

١- أن المهر لا حدّ لأكثره^(٥).

٢- هيئة وضع الرجل والمرأة أمام الإمام ليصلي عليهم صلاة الجنّازة^(٦).

(١) بحار الأنوار ٤٢/٩١.

(٢) الأنوار العلوية للنقدي ٤٣٥.

(٣) مرآة العقول للمجلسي ٤٢/٢٠.

(٤) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار ٣٨٣/١٥.

(٥) الخلاف للطوسي ٤/٢٧٢، وسائل الشيعة ٢١/٢٦٣.

(٦) الخلاف للطوسي ١/٧٢٢، تذكرة الفقهاء ١/٤٩.

٣- أن المرأة المُتَوَفِّي عنها زوجها تعتدُّ حيث شاءت (١).

٤- أن من مات من الورثة في ساعة واحدة وجهل السابق لم يرث بعضها بعضاً (٢).

وهذا التناقض والازدواجية من أبرز ما يلاحظه القارئ في كتب الإمامية فإنهم يثبتون الشيء في موضع بما صحَّ عندهم بل يبنون عليه الفتاوي والأحكام كما حصل هنا وينفونه في موضع آخر بحسب ما تلجئهم إليه الحاجة والضرورة.

- التخريج الثاني:

أن علياً زوج عمر بن الخطاب رضي الله عنهما (جنيّة) حيث أمرها بذلك فامتثلت، ولتأكيد الخبر يصر رواة الشيعة على ذكر أدق التفاصيل عنها فاسمها (سحيفة بنت جريرية)، وديانتها (اليهودية) ومكان إقامتها (نجران) (٣).

وقد حاول المجلسي الجمع بين ما روي من كونه (فرجاً مغصوباً) وكونها (جنيّة) فأشار إلى أن (قصة الجنيّة) قصة مخفية حتى على العوام الشيعة، وأن الأئمة المعصومين لم يُطلِعُوا عليها إلا خواصهم مخافة أن يقع غلو فيهم (٤)، وعليه فإن معنى ما روي عن جعفر الصادق (ذلك فرج

(١) الكافي ١١٦/٦، تهذيب الأحكام للطوسي ١٦١/٨، وسائل الشيعة ٢٤٢/٢٢.

(٢) كشف اللثام ٥٢٥/٩ - مستند الشيعة ٤٥٣/١٩ - وسائل الشيعة ٣١٤/٢٦.

(٣) الخرائج والجرائح ٨٢٦/٢، بحار الأنوار ٨٨/٤٢.

(٤) بحار الأنوار ١٠٦/٤٢.

غصبناه) أي: ظاهرًا^(١).

ولا يرتاب عاقل متجرّد في أن الذي دفع الشيعة اضطرابهم فاضطروا إلى اختلاق (قصة الجنيّة) هو ما وجدوه من اللوازم الخطيرة التي أوردوها عليهم خصومهم بالاعتماد على رواية «ذلك فرج غصبناه».

وعلى كلّ فإذا كان عليّ هو من دبر لهذا كلّ حيث أمر (سحيفة) بالقيام بهذا الدور فلماذا اختارها هي بالذات؟ وإذا كانت هي المسخرة له فقط فما السر في تسخير هذه الجنيّة النجرانية اليهودية وحدها؟ ولماذا لم يأمرها بـ (دخول الإسلام) ما دامت راضخةً له إلى هذا الحدّ فهو خير لها من البقاء على دينها ومعاشرة ناصبي كافر؟

وكيف غاب عنه أن يأمرها باغتيال عمر الذي اغتصب منه الخلافة وكسر ضلع زوجته وقتلها وأسقط جنينه من بطن أمه وحاول أن يرغمه على الزواج من كريمته ليتسنى له توليها دون أن يضطر إلى التملق لعمر والتظاهر بأنه زوج ابنته عدة سنين، ثم أين هي ابنته الحقيقية وأين أخفاها طوال هذه السنين دون أن يعلم بها أحد؟ وإذا كان يملك القدرة على إخفائها عن الأبصار كما في بعض الروايات^(٢)؛ فلماذا لم يعتمد لإخفاء نفسه والقضاء على أعدائه من المنافقين والنّواصب؟!

(١) بحار الأنوار ٤٢/١٠٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٢/٨٢٦، بحار الأنوار ٤٢، اللمعة البيضاء ٢٨١، الأنوار العلوية ٤٣٦.

بل لكان أحرى أن يُخفي زوجته فاطمة لكي لا يُكسر ضلعُها ويسقط جنينها الذي هو ابنه. فالبقاء على حياة ابنه وزوجته أولى من إخفاء ابنته.

- التخريج الثالث:

تضعيف الخبر^(١)، ولعل الشيخ المفيد هو أول - من طعن في الخبر - مع أن المفيد هو من استند لفتواه جواز أن تعتد المرأة في بيت زوجها بفعل أم كلثوم بعد وفاة زوجها عمر!! وهذا يُظهر تناقض الشيخ المفيد فقد قال عن روايات زواج عمر من أم كلثوم: «ورد في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام من طريقين أحدهما موثق والآخر صحيح الإسناد أنه سئل عن المرأة المتوفى عنها زوجها أعتدُّ بيت في بيتها، أو حيث شاءت؟ فقال: بل حيث شاءت لأن علياً عليه السلام لما توفي أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته»^(٢)، وقال: «وأمر المؤمنين عليهم السلام كان مضطراً إلى مناكحة الرجل لأنه يهدده ويواعده، فلم يأمنه أمير المؤمنين عليه السلام على نفسه وشيعته، فأجاب إلى ذلك ضرورة»^(٣).

وقد أشار المجلسي إلى أن أنكاره (أي المفيد) بعد ما جاء من الأخبار المثبتة للواقعة عجيب^(٤).

وأشار آخر إلى أنه: «لم ينكره محقق، فأخبارنا به متواترة في نكاحها وعدتها»^(٥).

(٢) المسائل السرورية للمفيد ٩١.

(٤) بحار الأنوار للمجلسي ١٠٩/٤٢.

(١) بحار الأنوار ١٠٦/٤٢.

(٣) المسائل السرورية للمفيد ٩١.

(٥) قاموس الرجال ٢١٧/١٢.

خامساً : عدم جواز الصلاة خلف الناصبي

روى الشيعة عن أبي جعفر الباقر أنه سُئِلَ عن الصلاة خلف الناصب؟
فقال: «لَا تُصَلِّ خَلْفَهُ»^(١).

وقد نصَّ كثير من علمائهم على عدم جواز الصلاة خلف الناصبيِّ لأنه منافق كافر، غير أنه يشكل على هذا التقرير ما ثبت عندهم أن عليًّا كان يصلي خلف أبي بكر وغيره^(٢)، وأن الحسن والحسين كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدان؟!^(٣) وأن بقية الأئمة كانوا يفعلون ذلك أيضًا^(٤)، ومن ثمَّ لم يكن أمامهم من مخرج إلا بحمل صلاة هؤلاء الأئمة على (التقية)، ولم يكتف الشيعة بهذا القدر بل وضعوا روايات كثيرة تجوزُ هذا الفعل بل تجعل من الفضل ما ليس للصلاة خلف المؤمن! - من العجيب أن زعيم الحوزة العلمية الخوئي يُبطل الصلاة خلف الشيعة الاثني عشري (الشيخي) ويبيحها خلف الناصبي^(٥) -.

ومن هذه الروايات ما نسبوه لأبي جعفر الباقر عليه السلام من أنه سُئِلَ عن الصلاة خلف المخالفين؟

(١) بحار الأنوار ١٠٠/٣٧٨.

(٢) تفسير القمي ٢/١٩٥، الاقتصاد للطوسي ٢١٠، الاحتجاج للطبرسي ١/١١٨، بحار الأنوار ٢٩/١٣٣، وسائل الشيعة ٥/٣٨٣، النوادر للأشعري ١٢٩.

(٣) النوادر للراوندي، بحار الأنوار ٤٤/١٢٣.

(٤) بحار الأنوار ٨٥/٧٣، جامع أحاديث الشيعة ٦/٤١٥.

(٥) منية السائل ١/٦٥.

فقال: «ماهم عندي إلا بمنزلة الجدار»^(١).

وقال: «لا تعتد بالصلاة خلف الناصب، وقرأ لنفسك كأنك وحدك»^(٢).
وأما فضل الصلاة خلفه فقد رَوَوْا عن الباقر أيضاً أن رجلاً قال له:
«أعتذر إليك يا ابن رسول الله من صلاتي خلف فلان فإني أتقيه ولولا ذلك
لصليت وحدي!».^(٣)

فقال له الباقر عليه السلام: «يا أخي، إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت، يا
عبدالله المؤمنُ ما زالت ملائكة السموات السبع والأرضين السبع تصلي
عليك وتلعن إمامك ذاك، وإن الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه
للتقية بسبع مائة صلاة صليتها وحدك، فعليك بالتقية»^(٤).

وقال جعفر الصادق:

«إذا صلّيت معهم غفر لك بعدد من خالفك»^(٥).

وقال أيضاً: «من صلّى معهم في الصف الأول فكانما صلى مع رسول الله
صلّى الله عليه وآله في الصف الأول»^(٥).

بل بلغت بهم الجرأة في الكذب على ما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «من

(١) جامع أحاديث الشيعة ٦/ ٤١٠.

(٢) وسائل الشيعة ٨/ ٢٩١.

(٣) بحار الأنوار ٢٦/ ٢٣٥.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١/ ٤٠٧.

(٥) المصدر السابق ١/ ٣٨٢.

صَلَّى خَلْفَ الْمُنَافِقِينَ بِتَقِيَّةٍ كَانَ كَمَنْ صَلَّى خَلْفَ الْأُئِمَّةِ»^(١).

وعلى ضوء هذه الروايات يمكن معرفة الدافع الحقيقي لعلِّي في تجشمه الصلاة خلف أبي بكر وعمر وعثمان ومداومته عليها وهو شدة خوفه منهم لأن التقية سببها الخوف، فأين إذا ما تواتر من صلابة قلبه وقوة بأسه؟

وكذلك الحسنان، وإن كانت صلاتهما تقيةً كما صرح به غير واحد^(٢) فهل وَرَثًا عن النبي ﷺ شجاعته حقًا كما يقولون^(٣)؟!

ثم أليسوا يروون أن الحسين حين أساء له مروان بن الحكم الكلام معه وثب عليه «فقبض على حلقة فعصره ولوى عمامته على عنقه حتى غشي عليه»^(٤)، فهل من يقوم بهذا الفعل مع مروان يخاف منه؟ وهل يحتاج إلى مداراته واتقاء شره بالصلاة معه؟ أم أن الحسين يغضب ويظهر شكيمته عندما يسيء عليه أحد، أما الصلاة أقل قدرًا أن يغضب لها ويدافع عنها!.

سادسًا : عدم الحج عنه.

يمنع الإمامية من النيابة عن الناصب مطلقًا باستثناء إذا كان المُنَاب عنه أبا، فعن الصادق عليه السلام أنه قيل له: «أَيْحُ الرَّجُلُ عَنِ النَّاصِبِ؟» فقال: لا.

(١) بحار الأنوار ٧٢/٤١٢.

(٢) تذكرة الفقهاء ١/١٧٦، موسوعة كلمات الإمام الحسين ٨١٦.

(٣) منهاج الصالحين للخرساني ١/٣٢١.

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/٢١٠، بحار الأنوار ٤٤/٢٠٦.

فقال له السائل: فإن كان أبي؟

فقال: إن كان أباك فنعم^(١) «حَسَّنَ الرواية المجلسي^(٢) وصححها البهبودي^(٣)».

والحقيقة:

أن هذه الرواية مُشكلة جدًّا على أصل الإمامية المتفق عليه بينهم وهو كفر الناصبي وأنه في الآخرة أعظم عذابًا من الكفار الأصليين، وإذا كان كذلك فأبي فرق بين الأب وغيره في جواز الحج عنه، والله تبارك وتعالى يقول: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (التوبة ١١٣). وقد استشكل هذه الرواية بعض علماء الإمامية^(٤).

سابعًا: تحريم الأكل من ذبيحته:

اتفقت الإمامية على عدم جواز أكل ذبَحُه الناصبي^(٥) «لأنه ارتكب ما هو معلوم البطلان من دين النبي^(٦)» الذي هو عداوة علي، ومن ثمَّ فهو كافر.

(١) الكافي ٤/٣٠٩.

(٢) مرآة العقول للمجلسي ١٧/٢٢٢.

(٣) صحيح الكافي ٢/١٤٥.

(٤) مختلف الشيعة للحلي ٤/٣٢٢، منتهى الطلب ٢/٨٦٣، ذخيرة المعاد ١/٥٦٨.

(٥) جوهر الكلام ٣٦/٩٥.

(٦) مختلف الشيعة للحلي ٨/٣٠٠.

وقد رَوَوْا عن جعفر الصادق أنه قال: «ذبيحة الناصب لا تحل»^(١).

إلا أن هذا الحكم المجمع عليه بينهم يعترضه أخبار من أئمتهم وسندكر
منهما خبرين:

أحدهما: علي رضي الله عنه الذي قال: «ذبيحة من دان بكلمة الإسلام وصام
وصلى لكم حلال، إذا ذكر اسم الله عليه»^(٢)، «قال المجلسي عن هذه الرواية
موثقة»^(٣).

الثاني: عن جعفر الصادق الذي رَوَوْا عنه أنه سئل عن ذبيحة الحروري
فقال: «كُلْ وقر واستقرّ حتى يكون ما يكون»^(٤)، وقد حسّن الرواية
المجلسي^(٥).

وهذان الخبران الصحيحان على حسب شروط الشيعة الإمامية في قبول
الرواية يفيدان جواز أكل ذبائح النَوَاصِبِ سموا أم لم يسموا خلافاً للروايات
المحرمة إما مطلقاً أو دون تسمية.

وللجمع بين هذه الأدلة المتناقضة في مدلولاتها كانت التقية طوق
النجاة لهم.

(١) الاستبصار ٨٧/٤.

(٢) تهذيب الأحكام ٧١/٩.

(٣) ملاذ الأخيار ٢٦١/١٤.

(٤) الكافي ٦/٢٣٦، من لا يحضره الفقيه ٣/٢٢٩.

(٥) مرآة العقول للمجلسي ٢١/٢٢.

قال الوحيد البهبهاني^(١) معلقاً على ما روي عن علي: «يمكن أن يكون في زمان أمير المؤمنين عليه السلام كان الأمر كذلك من جهة التقية^(٢)»، وأشار في تعليقه على الرواية الثانية إلى أنها «شاذة لم يقل بها أحد، فيجب طرحها أو تأويلها، والظاهر أنها محمولة على التقية»^(٣).

وحتى الروايات التي تفيد حليّة ذبائح النَّوَاصِبِ إذا سموا عليها لم تسلم من رد بعضهم لها وحملهم إياها على التقية أيضاً^(٤).

ثامناً: عدم الصلاة عليه.

لم يرد عن أحد من أئمة الشيعة نهياً خاصاً عن الصلاة على أموات النَّوَاصِبِ، لكن يمكن القطع بالمنع بالنظر إلى أصل (التكفير) الذي انبثقت عنه بقية الأحكام، ولهذا كان المنع محل اتفاق بين الإمامية.

وكالعادة يُشكل على هذا الاتفاق ما ورد عن كثير من أئمتهم من أنهم كانوا يُصلُّون على المخالفين^(٥) إلا أنهم حملوا هذا العمل على (التقية).

ونصُّوا على عدم الجواز دون حاجة، فإن وجدت جازت، ولكن لا يدعو

(١) سبق ترجمته في هذا الكتاب .

(٢) حاشية مجمع الفائدة والبرهان ٦٢٥ .

(٣) المصدر السابق ٦٥٣ .

(٤) تحرير الأحكام ٤/٦٢٢، الدروس ٢/٣٩٤، رياض المسائل للطباطبائي ٩٣/١٢ .

(٥) الكافي: باب الصلاة على الناصب، ٣١٨٨ .

له بل «يجتهد في الدعاء عليه على مقدار ما يعلم من نصبه وعداوته»^(١).
 قال ابن البراج^(٢): «لا تجوز الصلاة على الناصب للعداوة لأهل بيت
 النبي صلى الله عليه وآله إذا كانت التقية مرتفعة في ترك الصلاة عليه»^(٣).
 ولكنهم في الوقت ذاته يجعلون عمل الأئمة في هذا الباب امتداداً لعمل
 النبي ﷺ فعن جعفر الصادق أنه قال: «لما مات عبدالله بن أبي سلول حضر
 النبي صلى الله عليه وآله جنازته، فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله:
 ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟! فسكت».
 فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟!
 فقال له: ويلك! وما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احشِ جوفه ناراً،
 واملاً قبره ناراً، وأصله ناراً!

قال جعفر الصادق: فأبدي من رسول الله ما كان يكره»^(٤).

والسؤال هنا هو أنه إذا كانت الصلاة على النَّوَاصِبِ لا تجوز إلا للتقية
 فمن الذي كان النبي ﷺ يهابه أو يخشى أذاه والله تعالى قد تكفل بحمايته

(١) بحار الأنوار: ٣٧٥/٧٨.

(٢) عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز بن براج الطرابلسي: أبو القاسم ابن البراج، فقيه إمامي
 مولده سنة ٤٠٠هـ أو قبلها بقليل، قرأ على الشريف المرتضى ثم الطوسي، ولي القضاء بطرابلس
 (لبنان) عشرين عاماً أو أزيد وبها مات سنة ٤٨١هـ، من آثاره المذهب - المعتمد - جواهر الفقه.

(٣) المذهب لابن البراج ١/١٢٩.

(٤) الكافي ٣/١٨٨، تهذيب الأحكام للطوسي ٣/٣، بحار الأنوار ٢٢/١٢٥، وسائل الشيعة
 ٧١/٣.

بقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعَصْمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

ثم ألم يثبت بالتواتر أنه كان يجابهُ صناديدَ قريش وعتاة مكة بما يكرهونه صباح مساء دون خوف، فكيف حين أصبح في المدينة وقد أعز الله دينه؟! إضافة إلى أنهم لم يجوزوا التقية على عليه السلام قال الشريف المرتضى: «ونحن لا تجوز عليه التقية في ذلك»^(١)، وقال محمد الحائري: «ومن هنا يظهر امتناع الكذب على الأنبياء ولو من باب التقية»^(٢)، بل يظهر أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لم يتق من عمر واتقى من غيره، وهذا دليل صلاح عمر رضي الله عنه.

فإن قيل: إن هذا اللازم لا يرد على كلام الفقهاء الإمامية لأن ما حملوه على التقية مما ورد عن الأئمة متعلق بـ (الناصبي)، بخلاف صلواته صلى الله عليه وآله وسلم فكانت على (منافق).

فالجواب: إنه لا فرق في حقيقة الأمر عندهم بين النَّوَاصِبِ والمنافقين، فهم متفقون على أن النَّوَاصِبِ منافقون، ولهذا بَوَّبَ الكليني^(٣) على هذا الحديث بقوله: «باب: الصلاة على الناصب»^(٤)، ثم أن الظاهر من روايات الشيعة كثرة صلاة أئمتهم على النَّوَاصِبِ المنافقين واستمرارهم

(١) الشافي في الإمامة ٢/١٢٦.

(٢) الفصول الغروية في الأصول الفقهية ٣٢٠

(٣) محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني: أبو جعفر البغدادي، فقيه إمامي شديد العناية بمروياتهم، يعد شيخ الشيعة ببغداد في زمانه، أصله من كلين بالري توفي ببغداد سنة ٣٢٩ هـ من مصنفاته الكافي في علم الدين... يعد أهم المصادر الروائية عند الاثنى عشرية.

(٤) الكافي ٣/١٨٨.

عليها والله تعالى ينهى نبيه عن الصلاة على المنافقين بقوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهٖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ (التوبة: ٨٤).

فإن كانت (التقية) - كما يزعمون - فالتقية في الأصل حالة استثنائية تقع في ظرف استثنائي فلماذا يستمر الأئمة عليها؟!



النَّوَاصِبُ وَ

أصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام

أولاً: الطعن في النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

١ - رسول الله يفدى بالحمير!!

رُوي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن ذلك الحمار كَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فقال بأبي أنت وأمي إن أبي حَدَّثَنِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ نُوحٌ فَمَسَحَ عَلَى كَفَلِهِ ثُمَّ قَالَ يُخْرِجُ مِنْ صُلْبِ هَذَا الْحِمَارِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَخَاتَمُهُمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنِي ذَلِكَ الْحِمَارَ^(١).

فهل يفدى رسول الله ﷺ بالحمير؟! والعياذ بالله.

٢ - رسول الله يترك أمر الله خوفاً من المنافقين! والعياذ بالله:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء السابعة سمعت نداءً من تحت العرش أن علياً آية الهدى وحبيب من يؤمن بي، بلغ علياً، فلما نزل على السماء (نسي) ذلك فأنزل الله (بلغ ما أنزل من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته).. الآية. قوله نسي أي ترك ولعله (الخوف) من المنافقين كما صرح بذلك به في أخبار كثيرة^(٢).

(١) الكافي: الكليني، الجزء: ١، الصفحة: ٢٣٨.

(٢) فصل الخطاب: النوري الطبرسي، الصفحة: ١٨٢.

* ملاحظة:

قد يقول الشيعة إن هذه رواية ليست شيعية بدليل أن الرواي لها أبو هريرة!!
نقول لهم لا يهمننا الرواية!! لكن يهمننا تعليق النوري الطبرسي عليها بقوله:
[قوله نسي أي ترك ولعله (الخوف) من المنافقين كما صرح بذلك به في أخبار
كثيرة].

٣- رسول الله ينظر الى امرأة تغتسل ويقول لها : سبحان الذي خلقك! والعياذ بالله :

قال الرضا عليه السلام إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل
الكلبي في أمر أراده فرأى امرأته تغتسل فقال لها: سبحان الذي خلقك، وإنما
أراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم أن الملائكة بنات الله، قال نعمة
الله الجزائري معلقاً: هذا ليس بعجيب لأن الله سبحانه يُجري الحق لأوليائه
على ألسنة أعدائه في كثير من الأحوال وفي أغلب الأزمان^(١).

* ملاحظة:

إن قال المخالفون الرواية ضعيفة نقول لهم، قد أقر بها العالم الإمامي نعمة
الله الجزائري، ولم يضعفها بل قال: هذا ليس بعجيب لأن الله سبحانه يُجري
الحق لأوليائه على ألسنة أعدائه في كثير من الأحوال وفي أغلب الأزمان، في
نفس المصدر في الأعلى ما نصه:

«أتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها

(١) قصص الأنبياء: الجزائري، ص ٢٢ - ٢٣.

تسحق طيباً بفهر فنظر إليها، وكانت جميلة حسنة فقال: سبحان الله خالق النور وتبارك الله أحسن الخالقين، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً^(١).

* ملاحظة:

قوله: (ووقعت زينب في قلبه موقعاً عجيباً) أي: في قلب النبي ﷺ والعياذ بالله!!

٤ - رسول الله لم يوفق في دعوته ولم ينجح!! والعياذ بالله:

فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء ﷺ الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفق، وإن من سينجح بكل معنى الكلمة ويطبق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر^(٢).

٥ - رسول الله كل ليلة يشم ويلتذ بابنته! والعياذ بالله:

ما نصه:

ساطعاً عطر الجنة ورائحتها من بين ثدييها، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان يمس وجهه لما بين ثدييها كل يوم وليلة يشمها و(يلتذ) من استشامها^(٣).

(١) تفسير القمي: علي بن ابراهيم القمي ١٧٢/٢.

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني ص ٤٢.

(٣) اللعة البيضاء، التبريزي: ص ٢٣٥.

٦ - عليُّ أُعطي شجاعةً ولم يُعطِ الرسول ﷺ مثله ! هل عليٌّ أشجع من النبي؟؛
روى الصدوق عن النبي ﷺ قال أُعطيت ثلاثاً وعليٌّ مشاركي فيها
وأُعطي عليٌّ ثلاثة ولم أشاركه فيها.. وأما الثلاث التي أُعطي عليٌّ ولم أشاركه
فيها، فإنه أُعطي الشجاعة ولم أُعط مثله (١).

٧ - زيارة قبر الحسين أفضل من زيارة قبر النبي ﷺ والعياذ بالله؟

سؤال: أيهما أفضل زيارة النبي ﷺ أم الحسين العليّ؟

الجواب: بسمه تعالى: لكل منهما خصوصية ولكن لو دار الأمر بين الزيارتين
فزيارة الحسين العليّ (تُقدّم) لأن فيها ترويحاً للمذهب وشعائره (٢).

٨ - طين قبر الحسين أفضل من طين قبر النبي ﷺ والعياذ بالله؟

يستثنى من الطين طين قبر الإمام الحسين العليّ للاستشفاء، ولا يجوز
أكله لغيره، ولا أكل ما زاد عن قدر الحمصة المتوسطة الحجم، ولا يلحق به
طين قبر غيره حتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة العظام (٣).

* ملاحظة:

يجوز أكل طين قبر الإمام الحسين..! لكن لا يجوز أكل طين قبر النبي

ﷺ.. لماذا!!!؟!

(١) الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري ١٢ / ١.

(٢) الشعائر الحسينية، الميرزا التبريزي ٤٧.

(٣) منهاج الصالحين، السيستاني ٣ / ٣٠٠، كتاب الأطعمة والأشربة، الفصل الثاني: مسألة ٩٢٠.

٩ - النبي ﷺ ذباية والعياذ بالله !!

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦). عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن المعلّى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إن هذا المثل ضربه الله لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله (صلى الله عليه وآله)»^(١).

١٠ - لولا علي لما خلق محمد ﷺ والعياذ بالله !!:

قال الله تعالى في الحديث القدسي لرسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)^(٢).

* ملاحظة:

أليس هذا طعن في النبي ﷺ أن الله يقول لولا علي لما خلق محمد أعوذ بالله من الطعن في خير البشر حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه!

١١ - رسول الله يترك زوجته مع ابن عمه في فراش واحد !!:

سافرت مع رسول الله ﷺ ليس له خادم غيري وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ومعه عائشة وكان رسول الله ﷺ ينام بيني وبين عائشة ليس

(١) البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني ٢١٨/١.

(٢) مستدرک سفينة البحار ٣/ ٣٣٤. ونقله (عوالم العلوم): ص ٢٦ عن (مجمع النورين)، و(من فقه الزهراء عليها السلام): ١٩/١.

علينا ثلاثنا لحاف غيره فإذا قام إلى صلاة الليل يحطُّ بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفرش الذي تحتنا^(١).

١٢ - رسول الله هارب !! يهرب من الكفار؟!

وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار ولو وجد عليهم أعواناً ما هرب منهم.. [توثيق من موقع شيعي معتمد]^(٢).

* ملاحظة:

انظر الى قولهم (هرب) وقولهم (لو وجد أعواناً ما هرب) يعني أنه لم يهرب بحكمة وأمر من الله تعالى، بل لأنه لم يجد أعواناً!!

١٣ - رسول الله ﷺ يستهزئ !! بعمار !! والعياذ بالله:

عن الثقة علي بن الحكم الكوفي عن الثقة داود بن النعمان الأنباري، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: إن عمَّاراً أصابته جنابة فتمعك في التراب كما تتمعك الدابة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يهزأ به: يا عمار تمعكت كما تتمعك الدابة^(٣)!!

* ملاحظة:

هذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤).

(١) بحار الأنوار، المجلسي ٢/٤٠.

(٢) الاحتجاج، الطبرسي ٢/٢٨٩.

(٣) الأربعون حديثاً، محمد بن مكي العاملي ص ٢٩.

ثانياً : الطعن في الإمام علي عليه السلام

١- عرض الإمام علي عليه السلام يُغتصب:

في الكافي للكليني: «باب تزويج أم كلثوم»

«عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَحَمَّادٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَزْوِيجِ أُمِّ كُلْثُومٍ فَقَالَ: إِنَّ ذَلِكَ فَرْجٌ غُصْبِنَاهُ»^(١).

إذا كان علي عليه السلام لا يستطيع أن يحافظ على ابنته من الاغتصاب كما تزعم الرواية، فكيف يستطيع المحافظة على أمة بأكملها؟!!!.

وهل يليق بأمر المؤمنين علي عليه السلام هذا الوصف والعياذ بالله؟!!!.

٢- الإمام علي عليه السلام يقول الكلام القبيح:

حدثنا أحمد بن محمد بن عمر بن عبد العزيز عن غير واحد منهم عن بكار كردم وعيسى بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعناه وهو يقول: «جاءت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر وقد قتل أباه وأخاها فقالت: هذا قاتل الأحبة، فنظر إليها فقال لها: يا سلفع يا جرية يا بذية يا التي لا تحيض كما تحيض النساء يا التي على منها شيء بين مدلى...»^(٢).

(١) الكافي، الكليني، ج ٣٤٦٥، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول، حسن، ج ٢٠ ص ٤٢.

(٢) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار: ص ٣٧٩.

وفي مناقب أمير المؤمنين: «١٠٧٣ - أحمد بن عبدان البرذعي قال: حدثنا سهل بن سقير: عن موسى بن عبد ربه قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إذ جاءت امرأة تستعدي علي زوجها فحكم للرجل على المرأة فقالت: والله ما حكمت بالسوية ولا/٢١٦/ب/ عدلت في الرعية ولا قضيتك عند الله بالمرضية فقال لها: اسكتي يا بدية يا جرية يا سلفع يا سلقلمية يا التي لا تحيض كما تحيض النساء. قال: فقلت مدبرة وكان إلى جنب علي عمرو بن حريث فلحقها عمرو بن حريث فقال: ويحك لقد كنت استقبلت ابن أبي طالب [بها] فرحيتني لها ثم كلمك بكلمة فوليت مولولة؟ فقالت: والله لقد أخبرني بما كتتمته من والدي إنما أحيض من دبري ليس من قبلي!! قال: فجاء عمرو بن حريث إلى علي بن أبي طالب فقال: يا ابن أبي طالب تكهن علينا؟ فقال: ويحك يا ابن حريث ليس هذه كهانة إن الله يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمَتَّوِّسِينَ﴾ [٧٥/ الحجر: ١٥]، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم وأنا من بعده وذريتي هم المتوسمون»^(١).

وقال هاشم البحراني: «معجزة لمولانا وإمامنا أمير المؤمنين (ع) في الاختصاص عن محمد بن عيسى بن عبيد وإبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن الحرث بن حصيرة عن الأصبغ قال: كنا وقوفاً على أمير المؤمنين (ع) بالكوفة وهو يعطي العطايا في المسجد إذ جاءت امرأة فقالت يا أمير المؤمنين أعطيت العطايا جميع الأحياء ما خلا هذا

(١) مناقب الإمام أمير المؤمنين (ع)، محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢ ص ٥٦١ - ٥٦٢.

الحجى من مراد لم تعطهم شيئاً، فقال (ع) اسكتي يا جريئة يا بذية يا سلفع (سلفع) يا سلفلق يا من لا تحيض كما تحيض النساء قال فولت فخرجت من المسجد فتبعها عمرو بن حريث فقال لها: أيتها المرأة قد قال علي فيك ما قال أصدق عليك فقالت: والله ما كذب وإن كل ما رماني به لفي وما اطلع علي أحد إلا الله الذي خلقني وأمي التي ولدتني فرجع عمرو بن حريث فقال: يا أمير المؤمنين تبعت المرأة فسألتها عما رميتها فأقرت بذلك كله فمن أين علمت ذلك فقال: إن رسول الله علمني ألف باب من الحلال والحرام يفتح كل باب ألف باب حتى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب وحتى علمت المذكورات من النساء والمؤنثين من الرجال»^(١).

وفي مصباح البلاغة: «ومن كتبه عليه السلام قال ثم بعث عليه السلام من الربذة بعد وصول المحل به خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن أبي بكر إلى أبي موسى وكتب معهما من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس أما بعد يا ابن الحائك يا عاضّ أير أبيه»^(٢).

٣- الإمام علي عليه السلام بعوضة:

تفسير القمي: «فقال الله عز وجل إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها قال: وحدثني أبي عن النضر بن سويد عن القسم بن سليمان عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام أن هذا المثل ضربه الله لأمر المؤمنين

(١) ينابيع المعاجز، هاشم البحراني ص ١٥٠-١٥١.

(٢) مصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة)، الميرجهاني ج ٤ ص ١٦٣-١٦٤.

عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله»^(١)، وقد وثق تفسير القمي السيد الخوئي حيث قال في كتابه (معجم رجال الحديث):

(ولذا نحكم بوثاقة جميع مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره مع انتهاء السند إلى أحد المعصومين عليه السلام)^(٢).

أهكذا تشبهون أمير المؤمنين علي عليه السلام!!!

«علماً أن التشبيه بالبعوضة يدل على حقارة الشيء وضعفه، قال الطوسي: ومعنى (الاستحياء) في الآية: أنه ليس في ضرب المثل بالحقير عيب يستحيى»^(٣).

وفي الكافي: «٥ - عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ وَ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ فَضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَرَضَةٍ مَرَضَهَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا رَأْسُهُ فَقَالَ يَا فَضَيْلُ أَنْبِي كَثِيرًا مَا أَقُولُ مَا عَلَى رَجُلٍ عَرَفَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ..... يَا فَضَيْلُ بْنُ يَسَارٍ لَوْ عَدَلْتَ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى عَدُوَّهُ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ...»^(٤).

(١) تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ١ ص ٣٤ - ٣٥.

(٢) معجم رجال الحديث ج ١، ص ٤١.

(٣) التبيان: الطوسي، ج ١، ص ١١٢.

(٤) الكافي، الكليني ج ٢ ص ٢٤٦، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول: صحيح، ج ٩ ص ٢٩٤.

٤ - الإمام علي عليه السلام كان يحرم ما أحله الله تعالى بدافع التقية:

قال الطوسي: «فأما ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: حرم رسول الله صلى الله عليه وآله لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.

فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة والأخبار الأولى موافقة لظاهر الكتاب وإجماع الفرقة المحقة على موجبها فيجب أن يكون العمل بها دون هذه الرواية الشاذة»^(١).

لما كانت هذه الرواية ثابتة الصدور عن علي عليه السلام لم يستطع الطوسي إلا أن يقول أنها وردت مورد التقية، وهذه الرواية فيها أشد الطعن بأمير المؤمنين علي عليه السلام، وذلك لاتهمه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما ينقل عنه من حكم شرعي، وكيف يكون في مورد التقية، وعلي عليه السلام كان خليفة على المسلمين أي رأس الأمة الإسلامية والناس تأتمر بأوامره؟!!!

وقال الميرزا الخوئي:

«فإن قلت: سلمنا وجود التحريف فيه فلم لم يصححه أمير المؤمنين عليه السلام حينما جلس على سرير الخلافة مع أنه لم يكن منه مانع يومئذ.

(١) الاستبصار، الطوسي، ج ٣ ص ١٤٢.

قلت: أنه عليه السلام لم يتمكن منه لوجود التقية المانعة من حيث كونه مستلزماً للتشيع على من سبقه كما لم يتمكن من إبطال صلاة الضحى، ومن إجراء متعتي الحج والنساء، ومن عزل شريح عن القضاة، ومعاوية عن الإمارة، وقد صرح بذلك في رواية الاحتجاج السابقة في مكالمته عليه السلام مع الزنديق^(١).

فالقرآن مكتوم، وأحكام الدين تُنقل بالكذب على الله ورسوله، والمشكلة أن الفاعل لجميع هذه الأشياء علي عليه السلام، فإن لم يكن هذا طعنًا فلا أدري كيف يكون الطعن!!!.

٥ - الإمام علي عليه السلام يكتم القرآن الكريم:

قال المجلسي: «و جمع أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما أنزل بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج إلى الصحابة المنافقين فلم يقبلوا منه، وهم قصدوا لجمعه في زمن عمر وعثمان»^(٢).

وقال نعمة الله الجزائري: «قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي، فبقي بعد موته ستة أشهر مشغلاً بجمعه فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي ٢/ ٢٢٠.

(٢) مرآة العقول، محمد باقر المجلسي ج ٣ ص ٣١.

إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان. فقال لهم علي (ع): لن ترووه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام. وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف^(١).

ما هي هذه الزيادات الكثيرة، وأين هي النسخة الغير محرفة؟! إن قلت أن علياً عليه السلام قد كتّمها فقد طعنتم به طعناً شنيعاً بكتّمانه للعلم والله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩)، فكاتم العلم ملعون بنص القرآن الكريم، وإن قلت أنه كان مستضعفاً، ولا يستطيع إظهار ما عندهم، طالبناكم بظهور ما أخفاه في حال ضعفه عندما تمكن، وأصبح خليفة!!



(١) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري ٢٤٧/٢



ثالثاً: الطعن في فاطمة (عليها السلام)

١ - فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كان ثدياها طويلين:

قال التبريزي عن فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «[في خصائصها وبعض معجزاتها] وكان لها خصائص ومعجزات مفصلة في مواضعها، وقد أشرنا إلى بعضها فيما مر، وذلك مثل كونها بعد ولادتها تنشأ في اليوم كالجمعة، وفي الجمعة كالشهر، وفي الشهر كالسنة، ومثل تنور جمالها، وظهور نور وجهها كل يوم لعلي عَلَيْهِ السَّلَام ثلاث مرات، على ما مر تفصيله في وجه تسميتها (عليها السلام) بالزهراء. وأنها كانت أبداً بتولاً عذراء، وكان ثدياها طويلين بحيث كانت تلقيها من أعلى كتفيها على عقبها، وترضع أولادها من وراء ظهرها، على ما ذكر بعضهم ذلك مسنداً إلى الرواية^(١).

٢ - ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يمس وجهه لما بين ثدييها:

وهي أم الأئمة النقباء النجباء، وأنجب الورى من بين النساء، ساطعاً عطر الجنة ورائحتها من بين ثدييها، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يمس وجهه لما بين ثدييها كل يوم وليلة يشمها ويلتذ من استشامها، ولذا كانت تسمى ريحانة نفس النبي (صلى الله عليه وآله) ومهجتها^(٢).

(١) اللعة البيضاء، محمد علي بن أحمد التبريزي ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة .

٣ - النبي صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يُقبَّل عرض وجه فاطمة ويضع وجهه بين ثديي فاطمة:

عن الباقر والصادق عليهما السلام: «أنه كان صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة ويضع وجهه بين ثديي فاطمة ويدعو لها، وفي رواية: حتى يقبل عرض وجنة فاطمة أو بين ثدييها»^(١).

لماذا التركيز على الثدي؟!!!.

ما هو الداعي إلى ذكر ثدي فاطمة رضي الله عنها؟!!!. ما المكانة التي تناولها فاطمة رضي الله عنها في تركيز الواصف لها بأن لها ثديين طويلين؟!!!.

٤ - فاطمة (عليها السلام) خرجت عن حدود الآداب:

قال محمد حسين آل كاشف الغطاء عن السيدة الزهراء رضي الله عنها: «وكانت نائرة متأثرة حتى خرجت عن حدود الآداب، التي لم تخرج من حظيرتها مدة عمرها»^(٢).

ما هو حكم القائل عن السيدة الزهراء رضي الله عنها أنها قد خرجت عن حدود الآداب؟!!!.

وهل يخرج المعصوم عن حدود الآداب؟!!!.

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٣/ ١١٤.

(٢) جنة المأوى، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ص ١٣٥.

٥ - فاطمة (عليها السلام) تستند إلى أنوثتها المطالبة بالحقوق:

قال محمد فاضل المسعودي: «وكان بنو هاشم وفي مقدمتهم علي عليه السلام لا يقدرّون على المطالبة بحقوقهم المغصوبة بأنفسهم، فجعلت الزهراء من نفسها مطالبة بحق بني هاشم وحقها، ومدافعة عنهم اعتماداً على فضلها وشرفها وقربها من رسول الله، واستناداً إلى أنوثتها حيث النساء أقدر من الرجال في بعض المواقف»^(١).

ما هو الداعي لذكر الأنوثة في المطالبة بالحقوق؟!.

٦ - أخلاق فاطمة (عليها السلام) عند المخالفين:

عن الشيخ علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن جده، عن الفقيه أبي الحسن، عن أبي البركات علي بن الحسين الجوزي، عن الصدوق، عن الحسن ابن محمد بن سعيد، عن فرات بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد بن بشرويه، عن محمد بن إدريس بن سعيد الأنصاري، عن داود بن رشيد والوليد بن شجاع بن مروان عن عاصم، عن عبد الله بن سلمان الفارسي، عن أبيه قال: «خرجت من منزلي يوماً بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعشرة أيام فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فقال لي: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقلت: حبيبي أبا الحسن مثلكم لا يُجفى غير أن حزني على رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(١) الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي، ص ٥٠٧.

عليه وآله) قال فهو الذي منعني من زيارتكم، فقال عليه السلام: يا سلمان أت منزل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أُتحت بها من الجنة، قلت لعلي عليه السلام، قد أتحت فاطمة (عليها السلام) بشيء من الجنة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم بالأمس. قال سلمان الفارسي: فهرولت إلى منزل فاطمة (عليها السلام) بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، فإذا هي جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها أنجلي ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إليّ اعتجرت ثم قالت:

يا سلمان جفوتني بعد وفاة أبي (صلى الله عليه وآله)، قلت: حبيبي أأجفاكم؟ قالت: فمه اجلس واعقل ما أقول لك.....»^(١).

هل تجوز الخلوة مع غير المحرم؟!
وهل يتناسب خطاب غير المحرم بـ (حبيبي كيف أجفاكم)؟!.



(١) بحار الأنوار، المجلسي ٤٣/٦٦.

رابعاً: الطعن في الإمام الحسن عليه السلام

١- الإمام الحسن عليه السلام كان رجلاً مطلقاً:

قال محمد تقي المجلسي: «وفي الصحيح، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليه السلام طلق خمسين امرأة فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال يا معشر (معاشر- خ ل) أهل الكوفة لا تُنكِحوا الحسن فإنه رجل مطلق، فقام إليه رجل فقال: بلى والله لنتكحنه فإنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن فاطمة (عليها السلام) فإن أعجبه أمسك وإن كرهه طلق، والظاهر أن كثرة طلاق سيد شباب أهل الجنة أجمعين كانت لعدم ملائمة أخلاقهن ووصل إليه عليه السلام ما وصل بسبب امرأته لعنها الله وأباها الأشعث»^(١).

لا يوجد في الخمسين امرأة، ولو امرأة واحدة أخلاقها ملائمة؟!!!، ما هذا الاختيار الذي اختاره المعصوم!!!، والله العظيم مشكلة كبيرة إذا لم يكن موفقاً في اختيار واحدة ملائمة من خمسين امرأة تزوجهن، فكيف الحال بالنسبة لغير المعصوم؟!!!.

وأين وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باختيار ذات الدين للمتزوج؟! قال الطوسي: «علي بن الحسن بن فضال عن علي بن أسباط عن عمه

(١) روضة المتقين، محمد تقي المجلسي ٥ / ٩.

يعقوب الأحمر عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «نعم انكح وعليك بذوات الدين تربت يداك وقال: إنما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم الذي لا يكاد يقدر عليه، قال: وما الغراب الأعصم؟ قال: الأبيض إحدى رجلية».

لا يوجد في اختياره ولو واحدة ذات دين فتكون أخلاقها ملائمة؟!!!.

ولقد جاء في اعتقادات الصدوق أن جعدة بنت الأشعث زوجة الحسن ابن علي رضي الله عنهما قد سمته، قال الصدوق: «والحسن بن علي عليه السلام سمته امرأته جعدة بنت الأشعث الكندي، مات في ذلك»^(١).

ومع أنه لم يثبت بالدليل ما يدعيه الإمامية من أن امرأة الحسن عليه السلام قد سمته، ولكننا سوف نوافقهم من باب التنزل فنقول إن هذا طعن بالإمام الحسن عليه السلام، فقد ذكر الإمامية في كتبهم أن الذي يقتل الأنبياء وأبناء الأنبياء بأنهم أولاد زنا - والعياذ بالله تعالى - فقد جاء في كامل الزيارات: «وحدثني أبي عليه السلام ومحمد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن عثمان بن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لا يقتل النبيين وأولاد النبيين إلا أولاد زنا»^(٢).

(١) الاعتقادات في دين الإمامية، الصدوق ص ٩٨

(٢) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٦٣.

فيلزم من هذا أن الحسن عليه السلام بدلاً من أن يلتزم بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باختيار ذات الدين قد اختار بنت زنا والعياذ بالله تعالى. ويلزم من هذا نصب هذه المرأة للعداء للحسن عليه السلام، والزواج من الناصبية لا يجوز عند الإمامية، فقد جاء في من لا يحضره الفقيه: وروى الحسن بن محبوب، عن سليمان الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا ينبغي للرجل المسلم منكم أن يتزوج الناصبية، ولا يزوج ابنته ناصباً ولا يطرحها عنده». قال مصنف هذا الكتاب رحمته الله: «من نصب حرباً لآل محمد صلوات الله عليهم فلا نصيب له في الاسلام، فلهذا حُرِّمَ نكاحهم»^(١).

بل ورد في كتب الإمامية أن الباقر لم يتزوج حفيدة للأشعث مُدَّعِيًا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد لعنهم، قال هادي النجفي: «الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبيه، عن سدير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا سدير بلغني عن نساء أهل الكوفة جمال وحسن تبعل فابتغ لي امرأة ذات جمال في موضع، فقلت: قد أصبتها جعلت فداك فلانة بنت فلان ابن محمد بن الأشعث بن قيس فقال لي: يا سدير إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار.. (الرواية معتبرة الإسناد)^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ٤٠٨/٣.

(٢) موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي ٥٦/١٠.

فلم يتزوج بها الباقر لأنها ملعونة، ولكننا نرى أن الحسن عليه السلام يتزوج من إحدى الملعونات من بنات الأشعث على حسب ادعاء الإمامية، فلعنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت قبل زواج الحسن عليه السلام من بنت الأشعث، فلماذا يتزوج الحسن امرأة ملعونة من نسل الأشعث، ولا يتزوج الباقر من نسل الأشعث، ويخاف أن يصيب جسده جسد امرأة من أهل النار؟!!!، من المصيب الحسن عليه السلام الذي تزوج الملعونة وقبل أن يمس جسده جسد امرأة من أهل النار، أم الباقر الذي لم يتزوج الملعونة ورفض أن يمس جسده جسد امرأة من أهل النار؟!!! والله إن هذا هو التناقض بعينه عند الإمامية، ويلزم منه الطعن بأهل البيت عليهم السلام.

ولقد ورد في كتب الإمامية أن الإمام يعرف المؤمن من الكافر إذا دخل عليه، ففي بصائر الدرجات للصفار: «حدثني السندي بن الربيع عن الحسن ابن علي بن فضلاً عن علي بن رئاب عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال ليس مخلوق إلا وبين عينيه مكتوب أنه مؤمن أو كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب من الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله ليس يدخل عليهم أحد إلا عرفوه هو مؤمن أو كافر ثم تلا هذه الآية أن في ذلك لآيات للمتوسمين فهم المتوسمون»^(١).

وفي الكافي: «عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِيِّ عَنْ

(١) بصائر الدرجات، محمد بن الحسن الصفار ص ٣٧٤.

عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا بَعْدُ فَأَنْ مُحَمَّدًا (صلى الله عليه وآله) كَانَ أَمِينِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ فَلَمَّا قُبِضَ (صلى الله عليه وآله) كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَتَهُ فَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ عِنْدَنَا عِلْمُ الْبَلَايَا وَالْمَنَائِيَا وَ أَنْسَابُ الْعَرَبِ وَمَوْلِدُ الْإِسْلَامِ وَأَنَا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ وَ حَقِيقَةِ النَّفَاقِ وَ أَنْ شِيعَتَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ أَخَذَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ يَرُدُّونَ مَوْرِدَنَا وَ يَدْخُلُونَ مَدْخَلَنَا لَيْسَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ غَيْرُنَا.....»^(١).

وورد عند الإمامية أن الامام عنده كتاب مكتوب فيه أسماء شيعته، وأسماء أعدائه إلى يوم القيامة، قال المجلسي: «روى ابن بابويه رحمته الله بسند قوي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: للإمام علامات، يكون أعلم الناس، وأحكم الناس ويكون عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، وصحيفة فيها أسماء أعدائهم إلى يوم القيامة»^(٢).

فهل نسي الإمام الحسن قراءة اسم جعدة في أعدائه، أم أنه لم يجده مكتوبًا، أم أن الكتاب كان فيه نقص؟!!!!

وورد في كتب الإمامية أن هناك ملكًا يسدد الإمام، فقد جاء في الكافي: «عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير قال: سألت

(١) الكافي، الكليني، ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن ١٤/٣.

(٢) عين الحياة، محمد باقر المجلسي ١/١٧٨-١٧٩.

أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» قال: خلق من خلق الله عز وجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده»^(١).

أين معرفته للشخص بحقيقة الإيمان والنفاق!!!؟

أين الكتاب الموجود فيه أسماء شيعته!!!؟

أين تسديد الملك له!!!؟، أم أن الملك قد تركه من غير تسديد في اختيار ناصبية من أعدائه ليتزوج بها ثم تقتله!!!؟.

وورد في كتب الإمامية أن الله تعالى يبغض المطلق الذواق فقد جاء في الكافي: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من شيء مما أحله الله عز وجل أبغض إليه من الطلاق وأن الله يبغض المطلق الذواق»^(٢).

وفي لسان العرب وتهذيب اللغة: «ورجل ذَوَّاقٍ مِطْلَاقٍ إِذَا كَانَ كَثِيرَ النِّكَاحِ كَثِيرَ الطَّلَاقِ»^(٣).

وقد ذكرت سابقاً في الرواية الإمامية أن الحسن رضي الله عنه قد تزوج خمسين

(١) الكافي، الكليني، ١/ ٢٧٣، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح ٣/ ١٦٩.

(٢) المصدر السابق، ٦/ ٥٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن ٢١/ ٩٤.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، ج، ١٠، ص ١١١، وتهذيب اللغة، الأزهرى ٣/ ٢٦٠.

امرأة، وقال محمد جواد مغنية: «وروى الرواة أن الإمام الحسن كان كثير الزواج، وليس هذا بغريب، فقد عد أهل السير لجدّه المصطفى أكثر من عشرين امرأة، واستشهد أبوه أمير المؤمنين، وعنده ٢٢»^(١).

وفي روضة المتقين: «وفي الصحيح، عن يحيى بن أبي العلاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الحسن بن علي عليه السلام طلق خمسين امرأة فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال: يا معشر (معاشر- خ ل) أهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فإنه رجل مطلق»^(٢).

ومن كثرة طلاق الحسن رضي الله عنه فقد بلغ طلاقه لخمسين امرأة كما جاء في الرواية، ثم نرى أن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يصفه بالطلاق وينصح الناس أن لا يزوجه، وهذا طعن واضح بالإمام الحسن رضي الله عنه وفق ما جاء في حكم المطلاق عند الإمامية، وأنا أذكر هذا كله من باب الإلزام لا أكثر، وأرجو من القارئ الكريم أن يعلم أنني أنقل ما جاء في كتب الإمامية من باب الإلزام لا أكثر، وأما عن عقيدتي في أهل البيت رضي الله عنهم، فأني أخذها من القرآن الكريم وما صح عند أهل السنة والجماعة من النقولات ولست ملزماً بغير مصادر أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم وأنار برهانهم.

(١) الشيعة في الميزان، محمد جواد مغنية ص ٢١٧.

(٢) روضة المتقين، محمد تقي المجلسي ج ٩ ص ٥.

٢- الإمام الحسن عليه السلام سَوَّدَ وجوه المؤمنين ومُذِل المؤمنين:

وورد في كتب الإمامية أن حجر بن عدي قال للحسن عليه السلام سَوَّدَتْ وجوه المؤمنين، قال الشريف المرتضى: «الوجه في مسالة الحسن لمعاوية... وقد أجاب عليه السلام حجر بن عدي الكندي لما قال له سَوَّدَتْ وجوه المؤمنين، فقال عليه السلام ما كل أحد يحب ما تحب ولا رأيه كرايك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاء عليكم»^(١).

وفي دلائل الإمامة للطبري الشيعي: «٧٧ - ٨ قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد، قال: أخبرنا عمارة بن زيد، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: أخبرني ثقيف البكاء، قال: رأيت الحسن بن علي عليه السلام عند منصرفه من معاوية، وقد دخل عليه حجر بن عدي، فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين.

فقال: مه، ما كنت مذهم، بل أنا معز المؤمنين، وإنما أردت الإبقاء عليهم، ثم ضرب برجله في فسطاطه، فإذا أنا في ظهر الكوفة، وقد خرج إلى دمشق ومصر حتى رأينا عمرو بن العاص بمصر، ومعاوية بدمشق، وقال: لو شئت لنزعتهما، ولكن هاه هاه، مضى محمد على منهاج، وعلي على منهاج، وأنا أخالفهما؟! لا يكون ذلك مني»^(٢).

وفي كتاب اليقين لابن طاوس: «٥ - دخل ابن عدي الطائي على الحسن ابن علي عليه السلام فقال: (بالله يا أمير المؤمنين يسعك ترك معاوية). فغضب عليه السلام غضباً شديداً حتى احمرَّت عيناه ودرت أوداجه وسكبت دموعه، فقال:

(١) تنزيه الأنبياء، الشريف المرتضى ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٢) دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري (المخالف) ص ١٦٦.

(ويحك يا حجر، تسميني بإمرة المؤمنين؟! وما جعلها لي ولا لأخي ولا لأحد ممن يأتي إلا أمير المؤمنين وحده خاصة. أو ما سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي: إن الله سماك بإمرة المؤمنين ولا يشرك معك في هذا الاسم أحد. فما يتسمى به غيرك وإلا فهو مأفون في عقله ومأفون (خ ل: مأفون) في ذاته. فانصرف حجر وهو يستغفر الله. فمكث أياماً ثم عاد عليه فقال: (السلام عليك يا مذل المؤمنين)! فضحك ﷺ في وجهه وقال له: (والله يا حجر، إن هذه الكلمة أسهل علي وأسر إلى قلبي من كلمتك الأولى))^(١).

هل يليق القول للإمام الحسن ﷺ سودت وجوه المؤمنين، أو يا مذل المؤمنين؟!، علماً أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد مدح الحسن ﷺ لأجل فعله هذا، فقد قال ابن شهر آشوب: «في حديث عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال: انطلقنا مع النبي فنأدى على باب فاطمة ثلاثاً فلم يجبه أحد فمال إلى حائط فقعد فيه وقعدت إلى جانبه فينا هو كذلك إذ خرج الحسن وقد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال: فبسط النبي يده ومدّها ثم ضم الحسن إلى صدره وقبله وقال: إن ابني هذا سيدٌ لعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين»^(٢).

فالمقام هنا مقام مدح ولا يصح لأحد مهما كان أن يعترض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسيء للإمام الحسن ﷺ.

(١) اليقين، ابن طاووس ص ٢٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٣/ ١٨٥.

خامساً : الطعن في الإمام الحسين عليه السلام

١ - كراهية الحسين:

جاء في الكافي عن علي بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى جميعاً عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الثمالي قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول يا ثابت إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتهم قناع السر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال أبو حمزة فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال قد كان كذلك»^(١).

قال المجلسي: «وفي كتاب الغيبة للشيخ وإكمال الدين للصدوق هكذا: قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أن علياً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، وكان يقول: بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نر رخاء؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت إن الله تعالى كان وقت... إلى آخر الخبر».

«وقت هذا الأمر» أي ظهور الحق وغلبته على الباطل بيد إمام من الأئمة، لا ظهور الإمام الثاني عشر.

(١) الكافي، الكليني ١/ ٣٦٨، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول، صحيح ٤/ ١٧٠.

«في السبعين» أي من الهجرة النبوية أو الغيبة المهدوية.
و الأول أظهر، «وهذه من الأمور البدائية كما مر تحقيقها مراراً»^(١).
فالتوقيت يتعلق بظهور الحق، والغلبة على يد إمام من الأئمة في سنة
سبعين.

في الرواية تصريح بأن الوقت الظهور والقوة والغلبة على يد إمام من
الأئمة في سنة السبعين، وخروج الإمام الحسين ع كان في سنة ستين، وقد
استشهد ع في السنة الحادية والستين، فوفق هذه الرواية لم يكن خروج
الإمام الحسين ع بأمر الله تعالى، وإنما خرج قبل التوقيت الإلهي، أو
بعده، وسواء قال الإمامية المقصود من بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أو من الهجرة فكلا الأمرين يكون فيه طعن بالإمام الحسين ع، وذلك
لأن الأول فيه الخروج قبل التوقيت بعشر سنوات، وعلى القول الثاني كان
الخروج بعد التوقيت بثلاث سنين.

فقد قال الكليني في الكافي:

(مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته) ولد النبي صلى الله عليه وآله
لاثنتي عشر ليلة مضت من شهر ربيع الأول في عام الفيل يوم الجمعة مع
الزوال، وروي أيضاً عند طلوع الفجر قبل أن يبعث بأربعين سنة. وحملت
به أمه في أيام التشريق عند الجمره الوسطى، وكانت في منزل عبد الله بن

(١) مرآة العقول، محمد باقر المجلسي ١٧٠/٤.

عبد المطلب وولده في شعب أبي طالب في دار محمد بن يوسف في الزاوية القصوى عن يسارك وأنت داخل الدار، وقد أخرجت الخيزران ذلك البيت فصيرته مسجداً، يصلي الناس فيه. وبقي بمكة بعد مبعثه ثلاثة عشر سنة، ثم هاجر إلى المدينة ومكث بها عشر سنين، ثم قبض عليه لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١).

فإذا أضفنا السنين منذ بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى وقت خروج الإمام الحسين عليه صار عدد السنين ثلاث وسبعون سنة، أي بعد التوقيت بثلاث سنين، فيلزم من هذا أن الإمام الحسين عليه قد خرج بعد التوقيت الإلهي لظهور الحق، فخروجه هذا غير موافق للتوقيت الإلهي.

وقد جاء في كتب الإمامية أن راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يرفعها أحد بعده إلا القائم أي الإمام الثاني عشر، فقد جاء في كتاب الغيبة للنعماني: «ما جاء في ذكر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنه لا ينشرها بعد يوم الجمل إلا القائم عليه».

حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا أحمد بن مابنداذ، قال: حدثنا أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن أبي بصير، قال: «قال أبو عبد الله عليه: لما التقى أمير المؤمنين عليه وأهل البصرة نشر الراية راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) فزلزلت أقدامهم، فما أصفرت الشمس حتى

(١) الكافي، الكليني ٤٣٩/١.

قالوا: أمنا يا بن أبي طالب، فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسرى، ولا تجهزوا على الجرحى، ولا تتبعوا موليا، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ولما كان يوم صفين سأله نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسن والحسين عليهما السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه، فقال للحسن: يا بني، إن للقوم مدة يبلغونها، وإن هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم صلوات الله عليه».

١- أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريا ابن شيبان، عن يونس بن كليب، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة. قلت: وكم تكملة الحلقة؟ قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية ويسير بها فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بها جبرئيل يوم بدر. ثم قال: يا أبا محمد، ما هي والله قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير. قلت: فمن أي شيء هي؟ قال: من ورق الجنة، نشرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم بدر، ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام ففتح الله عليه، ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام، فإذا هو قام نشرها فلم يبق أحد في المشرق والمغرب إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهرا، وورائها شهرا، وعن يمينها شهرا، وعن يسارها شهرا، ثم

قال: يا أبا محمد، إنه يخرج مورتوراً غضباناً أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان عليه يوم أحد، وعمامة السحاب، ودرعه درع رسول الله (صلى الله عليه وآله) السابغة، وسيفه سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرَجًا، فأول ما يبدأ بنبي شيبه فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة، وينادي مناديه: هؤلاء سراق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، ولا يخرج القائم عليه السلام حتى يُقرأ كتابان، كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي عليه السلام.

٢- أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثنا محمد بن سنان، عن حماد بن أبي طلحة، عن أبي حمزة الثمالي، قال: «قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ثابت، كاني بقائم أهل بيتي قد أشرف على نجفكم هذا وأوماً بيده إلى ناحية الكوفة، فإذا هو أشرف على نجفكم نشر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا هو نشرها أنحطت عليه ملائكة بدر. قلت: وما راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: عمودها من عمد عرش الله ورحمته، وسائرها من نصر الله لا يهوي بها إلى شيء إلا أهلكه الله. قلت: فمخبوءة عندكم حتى يقوم القائم عليه السلام فيجدها أم يؤتى بها؟ قال: لا، بل يؤتى بها. قلت: من يأتيه بها؟ قال جبرائيل عليه السلام»^(١).

(١) كتاب الغيبة، محمد بن إبراهيم النعماني ص ٣١٩-٣٢١.

إن هذه الروايات توضح أن الحسين عليه السلام كان يعلم أن راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن يرفعها إلا القائم، فيلزم من هذه الروايات الطعن براية الإمام الحسين عليه السلام، وأن رايته لم تكن راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وجاء في كتب الإمامية أن هناك كتاباً عند الأئمة فيه أسماء من يمتلكون .

قال الكليني: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن فضيل بن يسار وبريد بن معاوية وزرارة أن عبد الملك بن أعين قال لأبي عبد الله عليه السلام: أن الزيدية والمعتزلة قد أطافوا بمحمد بن عبد الله فهل له سلطان؟ فقال: والله إن عندي لكتابين فيها تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد بن عبد الله في واحد منهما» الكافي الكليني ج ١ ص ٢٤٢، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول حسن ج ٣ ص ٦٠.

ومن المقطوع به أن الإمام الحسين لم يمتلك، فيكون خروجه مهلكة لنفسه ولغيره من أهل بيته الذين خرج بهم، وقد ورد في كتب الإمامية أن علياً عليه السلام كان يعلم بظهور أعداء الشيعة عليهم بعده.

فقد جاء في كتاب علل الشرائع للصدوق: «باب: العلة التي من أجلها سار أمير المؤمنين (ع) بالمن» (والكف ويسير القائم بالبسط والسبي).

أبي رحمته الله قال حدثنا سعد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى

عن الحسن بن علي بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن الحسن بن هارون قال كنت عند أبي عبد الله (ع) جالساً فسأله المعلى بن خنيس أيسير القائم بخلاف سيرة أمير المؤمنين فقال: نعم وذلك أن علياً (ع) سار فيهم بالمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم عدوهم من بعده وأن القائم (ع) إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبداً»^(١).

وفي كتاب الإمامة والتبصرة والكافي: «محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كنت عنده، إذ دخل عليه مهزم، فقال له: جعلت فداك، أخبرني عن هذا الأمر الذي نتظره، متى هو؟ قال: يا مهزم، كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون»^(٢).

وفي الكافي أيضاً: «٧ - الحسين بن محمد عن جعفر بن محمد عن القاسم ابن إسماعيل الأنباري عن الحسن بن علي عن إبراهيم بن مهزم عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكرنا عنده مملوك آل فلان فقال إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر إن الله لا يعجل لعجلة العباد إن لهذا الأمر غاية ينتهي إليها فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا»^(٣).

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق ١/ ٢١٠.

(٢) الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي ص ٩٥، والكافي، الكليني ١/ ٣٦٨.

(٣) الكافي، الكليني ١/ ٣٦٩.

لقد بينت هذه الرواية أن المستعجل لأمر الظهور هالك، فيلزم من هذا هلاك الإمام الحسين عليه السلام والعياذ بالله تعالى.

* فيتلخص عندنا من هذه النقطة أشياء وهي:

١- لم يكن خروج الإمام الحسين عليه السلام بأمر إلهي، وأنه قد خرج قبل التوقيت الإلهي، أو بعده.

٢- أن راية الإمام الحسين عليه السلام لم تكن راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- قد علم الإمام الحسين عليه السلام ظهور أعداء أهل البيت على الشيعة كما تقول الروايات، وأن أسماء من يملك كان موجوداً عند الأئمة، ومن المعلوم أن الإمام الحسين عليه السلام لم يملك.

٤- تسبب الإمام الحسين عليه السلام لمقتل من معه من أهل بيته ومناصريه، ومن ضمنهم مسلم بن عقيل رضي الله عنه تعالى.

٥- هلاك الإمام الحسين عليه السلام، والعياذ بالله تعالى.

كل هذا يلزم الإمامية في هذا الموضوع، وهذا طعن واضح جداً بسيد شباب أهل الجنة عليه السلام وهذا مخالف لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهل البيت.

٢ - الإمام الحسين يُشَبَّه بالشیطان:

إن من صور النَّصْب للإمام الحسين عليه السلام أن يشبهه الإمامية الاثني عشرية بالشیطان، بل مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وآله في أكله وشربه، فقد أورد المجلسي في بحار الأنوار «لفردوس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»^(١).

«عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، قال: «أكل أبو عبد الله عليه السلام بيساره، وتناول بها»^(٢).

٣ - قتل الإمام الحسين عليه السلام:

قال الإمام الحسين عليه السلام: «إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي»^(٣).

وقال عليه السلام: «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا»^(٤).

ويقول كاظم الإحسائي النجفي: «أن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين عليه السلام ثلاثمائة ألف، كلهم من أهل الكوفة، ليس فيهم شامي ولا

(١) بحار الأنوار، للمجلسي ٦٣ / ٣٩٠ .

(٢) وسائل الشيعة، الحر العاملي ج ٢٤ / ٢٣٧ - ٢٦٠ .

(٣) مقتل الحسين، للمقرم ص ١٧٥ .

(٤) منتهى الآمال / ١ / ٥٣٥ .

حجازي ولا هندي ولا باكستاني ولا سوداني ولا مصري ولا أفريقي بل كلهم من أهل الكوفة، قد تجمعوا من قبائل شتى»^(١).

وقال المرجع الشيعي المعروف آية الله العظمى محسن الأمين: «.....» ثم بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به، وخرجوا عليه ويبعته في أعناقهم، فقتلوه»^(٢).

وقال جواد محدثي: «وقد أدت كل هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علي عليه السلام الأمرين، وواجه الإمام الحسن عليه السلام منهم الغدر، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً، وقتل الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة وعلى يدي جيش الكوفة»^(٣).

فهذا أعظم نصب في حق الحسين عليه السلام بل في حق آل بيت النبي صلى الله عليه وآله.



(١) عاشوراء، كاظم الإحسائي النجفي ص ٨.

(٢) أعيان الشيعة، محسن الأمين ١/ ٢٦.

(٣) موسوعة عاشوراء، جواد محدثي، ص ٥٩.



الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات والصلاة، والسلام على سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

بعد أن منَّ الله تبارك وتعالى علينا بختام هذا الكتاب أحب أن أبين أن النتيجة التي توصلنا إليها من خلال وقفاتنا فيه أن مصطلح - النَّصْب - من المصطلحات الحادثة التي لم ترد في كتاب ولا في سُنَّة.

• وأن مفهوم النَّصْب مر بمرحلتين عند أهل السُّنَّة أصلية وتبعية، وأما مفهومه عند الشَّيعة الإمامية فهو غير محرر بشكل دقيق على الرغم من كثرة استعمالهم له.

• وأن النَّصْب مقابل بصورة تامة لمفهوم الرفض ظاهراً وموافق له بالباطن.

• وأن النَّصْب اتجاه عام يدخل فيه فئام من الناس على اختلاف مشاربهم وليس مذهباً مستقلاً.

• وأن علماء أهل السُّنَّة لم يتوانوا في التصدي للنواصب بصنفيهم الظاهر كاخوارج، والباطن وهم الإمامية الاثني عشرية بالاجتهاد ببيان حالهم والتحذير من ضلالهم.

• وأن أكثر من يستعمل هذا اللفظ هم الإمامية الاثني عشرية (رمتني

بدائها وانسلت).

• أن العلاقة بين مصطلحي النَّوَاصِبُ والخوارج علاقة عموم وخصوص مطلق، بمعنى أن كل خارجي ناصبي وليس كل ناصبي خارجي، فمنهم على سبيل المثال الشيعة الإمامية كما فصلنا.

• اقتصار هذا الكتاب على الخمسة أصحاب الكساء في تبيان نصب هؤلاء وهي كإنموذج عن ذلك:

- صور من طعن الإمامية الاثني عشرية في ذات الرسول ﷺ.
- صور من طعن الإمامية الاثني عشرية في ذات علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.
- صور من طعن الإمامية الاثني عشرية في ذات فاطمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأرضاه.
- صور من طعن الإمامية الاثني عشرية في ذات الحسن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.
- صور من طعن الإمامية الاثني عشرية في ذات الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضاه.



الفهرس

٥	المقدمة
٧	مصطلح النَّوَاصِبُ
أكمل	المبحث الأول: تعريف النَّوَاصِبُ
..	مراحل النَّصْب
...	المتدينون بالنَّصْب
...	استدلال بعض الباحثين بأن الإمامية نواصب
يرجى وضع أرقام الفهرس	المبحث الثاني: مفهوم النَّصْب عند الإمامية
	اتجاه الإمامية الاثني عشرية في مفهوم النَّصْب
	- الاتجاه الأول
	- الاتجاه الثاني
	أقسام النَّوَاصِبُ عند الاثني عشرية
	حكم النَّوَاصِبُ عند الإمامية الاثني عشرية
	استباحة دم الناصب
	استباحة مال الناصب
	الحكم بنجاسته

أكمل

..

...

...

يرجى وضع أرقام الفهرس

تحريم تزويج الناصب

التخريج الأول

التخريج الثاني

التخريج الثالث

تحريم الأكل من ذبيحة الناصب

النَّوَاصِبُ وَأَصْحَابُ الْكِسَاءِ

الطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم

الطعن في الإمام علي عليه السلام

الطعن في فاطمة (عليها السلام)

الطعن في الإمام الحسن عليه السلام

الطعن في الإمام الحسين عليه السلام



مَنْ هُمُ التَّوَّاصِبُ..؟

مَنْ هُمْ النَّوَاصِبُ..؟